الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل: 1535098455

رقم التسجيل: 1535106265

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

بعنوان:

دراسة تاريخية ببيوغرافية للمناطق الأثرية بمدينة بوسعادة زاوية الهامل ومتحف نصر الدين ديني أنموذجا

إعداد الطالبتين:

عائشة بغدادي

نسرين معمري

تاريخ المناقشة:

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

	الرتبة: أستاذ محاضر (أ)	جامعة المسيلة	رئيسا
إبراهيم مرزقلان	الرتبة: أستاذ محاضر (أ)	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
	الرتبة: أستاذ محاضر (أ)	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1440هـ/1441هـ -2019م/2020م

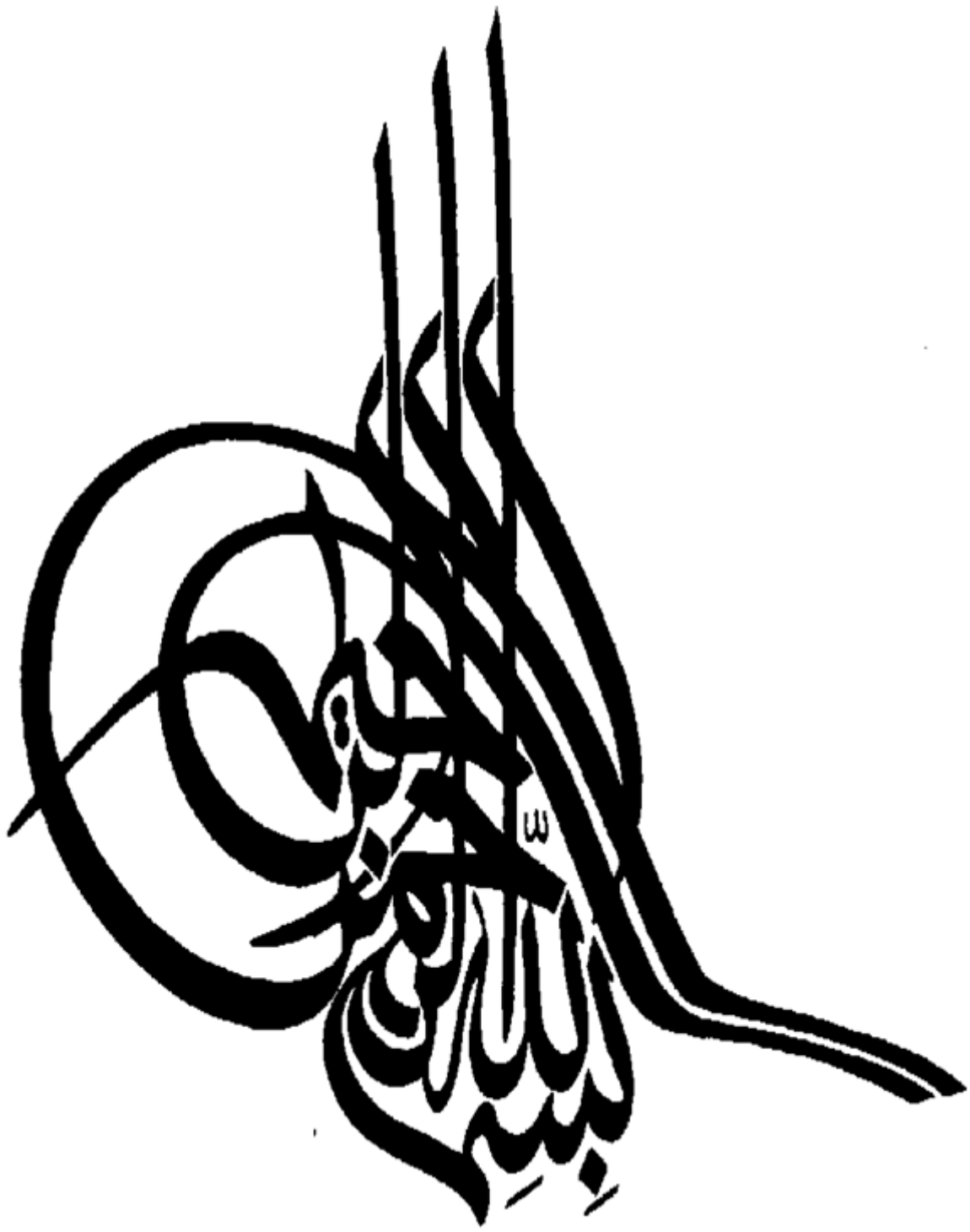

** شكر وتقدير **

بعد الحمد لله تعالى وشكره على نعمة الكثيرة

ومنها نعمة التوفيق التي لولاها ما كان لي أن

أنجز هذا العمل أرى أنني مدينة بالشكر

الامتنان إلى كل من أفادني في إنجاز

هذا العمل وفي مقدمتهم الأستاذ:

"إبراهيم مرزقلان الذي وافق على إشرافي

إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد،

ووقف إلى جانبي

مقدمة

مقدمة:

بوسعادة أو ما يعرف بمدينة السعادة هي مدينة جزائرية تقع على بعد 242كلم جنوب العاصمة الجزائرية، كما تدعى أيضا مدينة العظماء، عرفت بوسعادة منذ القدم كمركز تجاري مهم ينتج ويسوق فيها الحلي والمجوهرات الفضية والسجاد والصناعات التقليدية الأخرى كالخناجر والموس البوسعادي التي حملت اسم المنطقة، إضافة لكونهاركزا تجاريا للرحالة فهي موقع سياحي وطني خاصة في فصل الشتاء.

بوسعادة كانت عاصمة الدولة الجزائرية بعد الاستقلال لمدة شهرين ونصف تتبع بوسعادة إداريا لولاية المسيلة منذ 1974 وكانت تابعة قبل ذلك لولاية التيطري ولاية المدية، وهيي من أكبر دوائرها، تم ترقيتها إلى ولاية منتدبة يوم 2019/11/26 كما تضم بوسعادة عدة أحياء شعبية منها أحياء الموامين والدشرة القبلية والقصر وحي الكوشة، حي القيسة، حي 20 أوت، وسيدي سليمان ذو الكثافة السكانية العالية، حيث تعتبر أكبر حي في الجنوب من حيث السكان.

شهدت منطقة بوسعادة إبان ثورة التحرير معارك هامة وساهم أبناء المنطقة في حرب التحرير الكبرى ومن أهم المعارك التي شهدتها بوسعادة معركة جبل بوكحيل، معركة جبل ثامر، دون أن ننسى القائدين الثوريين الكبيرين عميروش وسي الحواس رحمهما الله وكل شهدائنا الأبرار، بوسعادة كانت مقر الولاية السادسة إبان الثورة وتاريخ بوسعادة عميق يضرب في أعماق التاريخ، حيث تم تشييد أول مسجد بها وهو جامع النخلة وأنشأت حوله سكنات للولي سيدي ثامر وعائلته وأخرى لأتباعه وتلاميذه وأسسوا قصر بوسعادة وكانت معظم المدن المحيطة به مزدهرة ونظرا للنمو السكاني تم توسيع مجال القصر وحسب تقرير الكولنال "بان" أنها كانت آهلة بالسكان منذ عصور ما قبل التاريخ كما لاحظ المؤرخون والباحثون وجود أثر حيوانات رباعية الأقدام على جدران صخرية حيث كانت هذه الحيوانات محل اصطياد وعيش أناس ما قبل تاريخ عصر المنطقة.

لقد عني الكثير من المؤرخين بتاريخ بوسعادة وشخصياتها فهي مدينة العلم والفكر والفن والتراث العريق والرقي العلمي، ولقد برز بها مصلحون ومفكرون وعلماء ورجال دين كثر، حيث اشتهرت بوسعادة مثل بقية المدن الجزائرية التاريخية بفنون العمارة الإسلامية وشهدت فيها المساجد والبناءات العمرانية نموا ملحوظا بل وبرز من خلال هذا العمران أهمية الروح الإسلامية والطراز الهندسي الفاخر الذي تميزت به مساجد بوسعادة كما هو حال مسجد زاوية الهامل ذي الطراز المعماري الرائع، ومسجد النخلة والمسجد العتيق الذي بناه الشيخ العالم سيدي ثامر.

ولا تزال إلى حد اليوم زاوية الهامل معلما دينيا وحضاريا وفكريا حيث يشع على المنطقة بعلومه ورجاله ولا يزال دير الهامل غارقا في متاهة الزمن وفيا لتدريس المبادئ القرآنية المتواصل على مر الأيام منذ تأسيس هذه الهيئة في عصر الأمير عبد القادر الجزائري ولا يزال يتميز بتجديد حسن الضيافة وبالهدوء في ممراته المظللة والقبة التي تمثل قبر المؤسس والذي يرجع له الفضل في تذكيرنا بعصور أخرى لا تزال تجيء دائما محملة بالإشعاع والعلم والفكر لمدينة بوسعادة.

انطلاقا من هذه المعطيات وغيرها فقد جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على تاريخ المنطقة وقد خصصت جوانب الدراسة لزاوية الهامل نموذجا من خلال تسليط الضوء على هذه المنطقة بالتحليل.

حيث قد تختلف المدن من مدينة إلى أخرى ومن إقليم لآخر على وجه التحديد ولكل منطقة حضارتها ومميزاتها وخصائصها وهذا يعود إلى موقعها الهام واستراتيجيتها الخاصة بها ولكل منطقة تاريخا وأعلامها وآثارها، وانطلاقا مما سبق تتلخص إشكالية الدراسة فيما يلي:

أما عن الدوافع التي أدت بنا لاختيار هذا الموضوع يمكن اختصارها فيما يلي: ميولنا إلى المواضيع المتعلقة التاريخي ورغبتنا في الاطلاع على تاريخ منطقة بوسعادة لما تمتاز

به من حضارة وتاريخ ضارب في القدم بالإضافة إلى تطرقنا إلى إحدى معالم الإشعاع العلمي ألا وهي زاوية الهامل.

– التعرف على تاريخ المنطقة بما يحتويه متحف نصر الدين ديني من مخطوطات ووثائق تاريخية ورسومات تعكس تاريخ المنطقة.

وعلى هذا الأساس قمنا بوضع الإشكالية التالية:

ما هي مظاهر ومميزات مدينة بوسعادة التاريخية وأهم المعالم المنطقة من زوايا ومتاحف؟

وللإجابة على هذه الإشكالية قمنا بوضع جملة من التساؤلات الفرعية وكانت على النحو التالي:

– ما هي أهمية مدينة بوسعادة التاريخية وأبرز معالمها التاريخية؟.

– ما المكونات التاريخية والأثرية لمنطقة بوسعادة؟

– ما هي زاوية الهامل ومتحف نصر الدين ديني؟

وللإجابة على هذه التساؤلات اتبعنا خطة بحث تم بناؤها وهيكلتها وفق ما تم جمعه من مادة علمية تخدم الموضوع أولاً ووفق ما جاء في الكتب والمخطوطات ثانيا، فكانت الخطة كالتالي: مقدمة وفصلين ثم خاتمة.

الفصل الأول: كان تحت عنوان زاوية الهامل دراسة تاريخية أثرية تناولنا خلال هذا الفصل الوصف الجغرافي لمدينة الهامل ثم وصف جغرافي لزاوية الهامل، وأخيرا دراسة تاريخية أثرية لزاوية الهامل

الفصل الثاني: قمنا خلال هذا الفصل بإعطاء لمحة وجيزة عن المنطقة المدروسة ألا وهي مدينة بوسعادة وقد كان هذا الفصل تحت عنوان: دراسة تاريخية أثرية لمتحف ناصر الدين ديني، وتطرقنا فيه إلى التعريف بالمتحف محل الدراسة ثم تطرقنا إلى دراسة بيبلوغرافية (مخطوطات، أرشيف ....).

وقد ختمنا بحثنا بخاتمة أوردنا فيها ما توصلنا إليه من استنتاجات وقائمة مصادر ومراجع ذات الصلة بالموضوع.

ولإنجاز عنوان هذه المذكرة قمنا بالاعتماد على جملة من المصادر والمراجع نذكر:

– كتاب ديوان العبر وديوان المبتدأ أو الخبر استفدت منه في تحديد نسب المنطقة.

وقد اعتمدنا في بحثنا على المنهج التاريخي الوصفي السردي بما يتماشى وطبيعة الموضوع حيث حاولنا دراسة كل من زاوية الهامل ومتحف ناصر الدين ديني مما أدى إلى محاولة التعرف على منطقة بوسعادة ككل وكذا مدينة الهامل ودراسة تاريخيها من خلال ما تم الاطلاع عليه من مخطوطات وكتب ووثائق ورسومات فقمنا بتحليلها للخروج باستنتاجات.

ومن خلال إنجازنا لهذا البحث واجهتنا جملة من الصعوبات والعراقيل نذكر منها:

– لعل أهم سبب هو صعوبة التنقل إلى أماكن الدراسة بسبب الأوضاع الصحية المنتشرة بالبلاد المتمثلة في جائحة كورونا (كوفيد 19) مما صعب علينا الالتحاق بالزاوية والمتحف.

– الوقوع في فخ المصادر الأجنبية.

– قلة المصادر والمراجع التي تناولت المنطقة.

– صعوبة التنقل وغلق المكتبات نتيجة للجائحة التي حلت بالعالم

وفي الأخير نتقدم بالشكر إلى كل من مد لنا يد العون من بعيد أو قريب.

الفصل الأول:

زاوية الهامل (دراسة تاريخية أثرية)

المبحث الأول: الوصف الجغرافي لمدينة الهامل

أولا: موقع زاوية الهامل:

تمتاز قرية الهامل –كغيرها من قرى ومداشر الجزائر– بالهدوء والبعد عن ضوضاء المدينة وصخبها مما يعتبر بيئة ملائمة لمن يريدون الانقطاع للعبادة أو طلب العلم.

تقع قرية الهامل تحت سفح جبال تحيد بها، توفر لها جوا رطبا، وفي الوقت نفسه تحميها من التيارات الهوائية الحارة القادمة من الجنوب. خاصة أنها تقع في منطقة صحراوية. فهي تقع على الطريق الكبير الرابط بين مدن الشمال كقسنطينة والجزائر العاصمة وبلاد القبائل، ومدن الجنوب سواء باتجاه الجلفة، الأغواط، غرداية، أو باتجاه بسكرة، تقرت، ورقلة.

وبالتالي فهي تقع في مفترق الطرق، مما يسهل على روادها الوصل إليها. وقد كانت باستمرار محط استراحة للحجاج القادمين من المغرب الأقصى، والتوجهين إلى البقاع المقدسة.[1]

أقيمت القرية على طول الوادي الذي لازال يسقي أراضيها إلى اليوم. موفرا بذلك تيارات هوائية باردة منعشة، خاصة في فصل الصيف، وهو إلى جانب ذلك يعتبر المصدر المائي الأساسي الذي تعتمد عليه الزراعة في القرية.

وقد كانت زكاة المحاصيل عند حصادها، تدفع إلى الزاوية لتصرف في أبواب الخير، خاصة بعد أن أصبحت القرية مقصد الزائرين، سواء للعلم أو للعبادة، أو طلب المساعدة أيام الأزمات والمجاعات.[2]

---

[1] عيسى بالقبي، زاوية الهامل ودورها الثقافي والاجتماعي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 2000–2001، ص 63 .

[2] Youcef Nacib, –Cultures oasiennes– bousaada, ENAL, Alger , 1986, p 238 .

ثانيا: تاريخ تأسيس قرية الهامل:

اختلف العلماء والمؤرخون لهذه القرية في تاريخ التأسيس وانقسموا إلى روايات نستطيع إجمالها فيما يلي:

1-القرن الخامس الهجري: وهذا الرأي تبناه مؤسس زاوية الهامل، الشيخ محمد بن أبي قاسم.

2-القرن السابع الهجري: وهي الرواية الشفوية التي نجدها عند أشراف الهامل، كما نجدها أيضا في التقارير الفرنسية.

3-القرن التاسع الهجري: وهي رواية الشيخ بنعزوز القاسمي.[1]

4-نهاية القرن السابع [2] : أي نهاية القرن 13 م، وبداية القرن 14 م: وهو الرأي الذي رجحه عبد المنعم القاسمي، بناء على المعطيات التاريخية المتعلقة بالجد الأول للأشراف وهو سيدي بوزيد.

المبحث الثاني: الوصف الجغرافي لزاوية الهامل

أولا: الموقع الجغرافي

زاوية الهامل الواقع بقرية الهامل، تقع في الجنوب الغربي من مدينة بوسعادة، وهي تبعد بحوالي 250 كلم جنوبا عن العاصمة، على القمم الأخيرة لجبال أولاد نائل في السفح الشرقي لجبل عمران من السلسة المعروفة بجبل أم ساعد، وبالتالي تتوسط السلسة الجبلية للأطلس الصحراوي الممتد من الشمال الشرقي للجزائر انطلاقا من الأراضي التونسية إلى غاية الجنوب الغربي متوغلة داخل التراب المغربي.

كما أن منطقة الهامل تعتبر البوابة الوسطى للصحراء الجزائرية الكبرى، فهي تقع على الحدود الفاصلة بين الإقليم التلي الشمالي، والإقليم الصحراوي في الجنوب.[3]

---

[1]- هو الفقيه المالكي محمد بنعزوز بن الشيخ المختار القاسمي (1906-1984)، انظر ترجمته في صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية و الزوايا، مرجع سابق، وعبد المنعم القاسمين إجازات الشيخ بنعزوز القاسمي، مرجع سابق.

[2]-عبد المنعم القاسمي، زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء والجهاد، دار الخليل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2000، ص57.

[3]- الحاج مزاري، الهامل مركز إشعاع وقلعة الجهاد، ط1، المطبعة العصرية، بلوزداد، الجزائر، 1993، ص 7.

ثانيا: سبب تأسيس الزاوية:

لم يكن تأسيس الزاوية بقرية الهامل ضربا من الصدفة، ولا محاولة من الشيخ المؤسس لزيادة زاوية إلى عدد الزوايا التي كانت منتشرة في ربوع الجزائر آنذاك، ولكنه كان استجابة لعامل تاريخية واجتماعية أملت على المؤسس أن يقوم بتشييد زاوية يصفها هو "بأنها للطلبة والإخوان والأرامل والأيتام والمرضى والعميان".[1]

ولعله يمكننا أن نجمل هذه العوامل فيما يلي:

1-أمر الشيخ المختار بن خليفة الجلالي:

ظل مشايخ الطرق الصوفية على مر التاريخ الإسلامي، خاصة في بلاد المغرب يختارون من بين تلاميذهم وأشياعهم ومريديهم، من يرونه أقدر على حمل رسالة الطريقة والحفاظ عليها.

وهو الأمر نفسه الذي حدث مع الشيخ محمد بن أبي القاسم، إذ كان شيخه المختار بن خليفة الجلالي يرى فيه من قوة الشخصية، ونفاذ البصيرة، وسعة العلم، ما يؤهله ليكون خليفته على الزاوية الموجودة بأولاد جلال، فأوصى له بذلك. غير أن الأمور لم تسر على وفق ما أراده الشيخ لتلميذه، إذ رغب أهل أولاد جلال في أن يكون أحد أبناء الشيخ خليفة له على الزاوية.

وهو الأمر الذي دفع بالشيخ محمد بن أبي القاسم إلى أن ييمن وجهه شطر ثرية الهامل ليعيد بعث الطريقة هناك، وبشكل جعل زاوية الهامل تتفوق على غيرها من زوايا الطرق الصوفية صيتا وذيوعا، وأتباعا ومريدين.[2]

---

[1]- تعريف الشيخ بنفسه، من مخطوطات الزاوية.

[2]-Octave Depont- Xaver Copolani , Les confréries religieuse musulmanes, Adolphe Jordan, Alger, 1897 , p 407 .

2- رغبة سكان الهامل في تأسيس مقام جديد للعلم والعبادة:

إن الذين أقاموا بقرية الهامل أول مرة كانوا من أشراف سيدي بوزيد، مثلما تذهب إلى ذلك جل الروايات، وقد عرفوا بالعلم والتربية، وهو الدور الذي قام به الجد الأول عبد الرحيم بادئ الأمر في المسجد المسمى اليوم مسجد الحجاج، والذي أسس احتفاء بهم وتخليدا لذكراهم وتذكيرا بما صاحب ذلك من الكرامات .[1]

والتي تحفل بها الروايات الشفهية، ويحرص سكان الهامل على ترديدها وتلقينها للأجيال.

وبذلك كان تأسيس الشيخ محمد بن أبي القاسم للزاوية- في الحقيقة- إعادة تأسيس وبعث لما بدأه الأجداد، ولكن بطريقة جديدة.

بدأ الشيخ التمهيد لمشروعه الحضاري بإلقاء دروس في الفقه والتفسير والنحو والبلاغة في المسجد العتيق (1849)[2]، بالإضافة إلى دروس الوعظ والإرشاد، مع شروعه في بناء زاويته في العام نفسهن والتي قضى بها ما بقي من عمره معلما ومربيا وموجها ومصلحا اجتماعيا.

3- واجب الدعوة والتبليغ:

طلب الشيخ محمد بن أبي القاسم العلم في مسقط رأسه، ثم هاجر إليه في منطقة الزواوة، وبالضبط في زاوية الشيخ "علي الطيار" بالبيبان (1837) [3] وبقي بها سنتين وبعدها زاوية الشيخ السعيد بن أبي داوود بتاسلنت نواحي آقبو ولاية بجاية.[4]

---

[1]- تذهب الروايات الشفهية إلى أن حجاج الهامل أقاموا ليلتهم عند العين القبلية بعد رجوعهم من الحج، والمسماة اليوم بعين التوتة، وأنهم وجدوا في الصباح أن العصي أورقتن وأصبحت أشجار توت، ووجدوا أساسات المسجد العتيق بارزة، - فكان ذلك حسبهم- أمارة على أنهم يجب ان يعمروا المكان، وهذا هو سبب تأسيس قرية الهامل.

[2]- محمد بن الحاج محمد، الزهر الباسم في ترجمة الشيخ سيدي محمد بن أبي القاسم، ط 1، المطبعة الرسمية، تونس، 1929، ص 25 .

[3]- الحاج مزاري، مرجع سابق، ص 22.

[4]- صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، دار البصائر، الجزائر، 2008، ص 299.

بقي بها أربع سنوات فلما أتم ذلك كله ورجع إلى بلده مدرسا واستقر به المقام، بدا له بصيص استزادة فالتحق بزاوية أولاد جلال (1856-1862م)[1]. ولقد أجيز في علوم كثيرة.[2] وهذا هو الذي أعانه فيما بعد حين شرع في تدريس كل علوم الشريعة دون حاجة إلى من يساعده، حتى تخرجت الدفعات الأولى من طلبته الدين حملوا إلى جانبه مهمة التدريس في الزاوية، بعدما أصبحت مقصدا لطلبة العلم من كل مناطق الوطن.

4- احتفاء أهل الهامل بالشيخ المؤسس: أو الدعم الاجتماعي:

احتفى سكان الهامل بمقدم الشيخ المؤسس بعد عودته من بلاد القبائل، وحظي عندهم بمكانة خاصة والتفوا حوله طلبا للعلوم الكثيرة التي حصلها في رحلته العلمية.

وليس هذا بالغريب، فقد عرفت القرية منذ تأسيسها تقاليد علمية تمثلت في الدروس التي كان أشراف الهامل يلقونها في المساجد وخاصة في فصل الشتاء.

وهو فصل لا زراعة فيه ولا عمل، مع طول ساعات الليل، مما يوفر الوقت لدراسة كتاب، عادة ما يكون في الفقه.[3]

ولا شك أن القبول الاجتماعي شرط أساسي في نجاح المشاريع الحضارية، فإذا ما وجد العالم أو المصلح صدى لدعوته في أوساط مجتمعه، كان ذلك حافزا له على المضي قدما في تحقيق أهدافه، أما إذا ما قوبلت الأفكار بالرفض أو اللامبالاة فإن مصيرها -في الغالب- إلى الفشل.

فما لم يستطع الشيخ المؤسس أن يحققه في زاوية الشيخ المختار بأولاد جلال، بسبب الموقف الاجتماعي الرافض لان يتولى غير أبناء الشيخ المختار خلافة الزاوية من بعده،

---

[1]- عاشور خضراوي، إسهامات المرأة الجزائرية في التعليم القرآني، الملتقى الدولي الرابع للقرآن الكريم، وهران، د.ت، ص 9.

[2]- محمد بن الحاج محمد، مرجع سابق، ص 24..

[3]- لا تزال هذه العادة مستمرة إلى اليوم في المسجد العتيق

كان يقابله في الهامل احتفاء وقبول اجتماعي، واهتمام بالغ، وعناية خاصة، وتقدير واحترام لابن العالم الذي رجع محملا بالعلوم التي لم تتوفر لغيره من أبناء قريته.

هذا الموقف الاجتماعي، الذي تمثل في القبول التام للمشروع وإيلائه الاهتمام اللائق، والدعم المادي والمعنوي اللازم، هو الذي جعل الشيخ محمد بن أبي القاسم يسرع في تشييد زاويته، دون أن يتوقف عن التدريس في المسجد العتيق.

ولقد وصف الشيخ أهل قريته بأن "طبعهم الثبوت والتأني، ودأبهم القراءة للقرآن والفقه، والمداومة على العلوم الربانية .[1]

هـ-السياق السوسيوتاريخي لنشأة الزاوية:

مما لا شك فيه أن الفترة الزمنية التي أسست فيها الزاوية تمثل قمة الهجمة الاستعمارية على المجتمع الجزائري. إذ تؤكد التقارير الفرنسية التي أعدتها اللجان البرلمانية، الموفدة من قبل السلطات الفرنسية في باريس، إلى أن التدمير الممنهج الذي قامت به الإدارة الفرنسية في الجائر قد طال كل نواحي الحياة الاجتماعية والعلمية والثقافية ولم يعد في الجزائر ما يدل على وجود شعب أصلا، ناعيك عن وجود حضارة، أو مدنية استطاعت أن تقضي على الأمية بنسب لم تصلها الدول المستقلة اليوم.[2]

فأما في المجال العلمي والمعرفي – وهو ما نركز عليه في بحثنا- فقد قامت السلطات الاستعمارية بمجموعة من الإجراءات، تهدف في النهاية إلى طمس الحرف العربي، وتغييب القرآن واستبدال الحرف اللاتيني به، وكان من أهم هذه القرارات:

-اشتراط رخصة من السلطات الإدارية من أجل تعليم القرآن، أو العربية.

-تدمير الزوايا والمدارس القرآنية، خاصة تلك التي أبدت مقاومة للمستعمر.

---

[1]- من رسالة حول أشراف الهامل لشيخ الزاوية، من محفوظات الزاوية.

[2]- انظر: الطاهر سعود، الجذور التاريخية الإيديولوجية للحركة الإسلامية في الجزائر، مرجع سابق، ص ص 147-175

-الاستيلاء على الأوقاف الإسلامية التي كانت تمثل الممول الوحيد للتعليم الأهلي. وبالتالي منعت العطاء عن طلبة العلم، وكذا العلماء، فاشتغلوا بطلب الرزق عن تحصيل العلم .

-تحطيم نظام العدالة الإسلامي: وهو المجال الذي كان يوظف طلبة العلوم الشرعية، سواء من أبناء الزوايا أو خريجي المعاهد الإسلامية آنذاك كالزيتونة والقرويين. بل قام المستوطنون بإلغاء دور القضاة المسلمين، وقصر وظيفتهم على إصدار الفتاوى في بعض القضايا، وتحرير العقود، وإلزامهم بتحريرها بالفرنسية.

وتمادت فرنسا في تعسفها فألحقت المحاكم الإسلامية بالمحاكم الفرنسية، وأخضعت القاضي المسلم لسلطة القاضي الفرنسي وألغت محاكم الاستئناف.[1]

وبذلك تفرق العلماء والقضاة وطلبة العلم، الذين لم يعد لهم دور في الحياة الاجتماعية العامة، فبحثوا عن رزقهم في غير هذا النطاق.

-إقامة تعليم مواز بوسائل حديثة. لم يكن يهدف في الأساس إلى نقل المدنية والحضارة إلى الأهالي، بقدر ما كان يرمي إلى إبعاد الجزائريين عن الزوايا والمدارس القرآنية، خاصة بعد الرفض التام لتلك المدارس الفرنسية من قبل المواطنين.

لقد ساعدت الرحلات العلمية، التي قام بها الشيخ محمد بن أبي القاسم إلى ربوع الجزائر، في الوقوف جليا على الآثار المدمرة للمسخ الاستعماري، وقد كان شاهدا بنفسه على اندثار كثير من الزوايا المجاهدة.

وكانت العلاقة التي ربطت الشيخ المؤسس بالأمير عبد القادر ولقاؤه معه وبيعته له وهي بيعة لم ينزعها من عنقه حتى مات، ووصية الأمير له بأن يكون جهاده في مجال العلم والمعرفة بعدما طلب أن يكون في صفوفه مجاهدا في سبيل الله، كان كل ذلك دافعا له لتشييد زاويته .[2]

---

[1]- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 174.

[2]- عيسى بالقبي، مرجع سابق، ص 75 .

فإذا ما أضفنا إلى كل ذلك الشخصية المميزة للشاب العالم، وقدرته الفائقة على القيادة وحسن التدبير –وهو ما ظهر واضحا في خلافته للشيخ المختار على الزاوية في أولاد جلال– نحس أنه لم يكن يرغب في تأسيس زاوية بقدر ما كان يؤسس لبعث أمة أو إحداث نهضة.

"ومن يدري فلعل الشيخ محمد كان ينوي ما نواه ابن باديس بعد قرن، وهو تكوين حركة تعليمية، يصارع بها الجهل الذي ضربته السلطات الاستعمارية على الجزائريين أكثر من نصف قرن، وتخريج طلائع تتولى بنفسها قيادة البلاد"[1]

رابعا: مراحل بناء الزاوية:

مر بناء المسجد بمراحل هي:

1–بناء المسجد:

رأينا في تحديدنا لمعنى الزاوية – إجرائيا– أنها مؤسسة اجتماعية ذات أبعاد تربوية تثقيفية دعوية وخدمية. والدارس لمراحل البناء منذ الوهلة الأولى يلاحظ أولوية الجانب التربوي التعليمي على الجوانب الاخرى، ذلك أن الشيخ المؤسس بدأ ببناء مرافق الزاوية الاخرى من مساكن للطلبة وغرف للدرس قبل الشروع في بناء المسجد.[2]

وبالتالي فهو لم يرد أن يضيف إلى مساجد القرية آنذاك مسجدا آخر، بقدر ما كان يشيد جامعة للعلم والمعرفة.

إضافة إلى أنه لو أراد أن يؤسس زاوية لاستضافة المسافرين، ومساعدة المحتاجين، وإيواء الأيتام والمساكين، لكان المنزل الذي شيده لعائلته كافيا لذلك، خاصة أنه كان واسعا استوعب أسرته وكذا العشرات من الفقراء الذين قاسموه العيش فيه.

---

[1]–أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، بداية الاحتلال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982. ج 4، ص 132.

[2] محمد بن الحاج، مرجع سابق، ص 56 .

والأمر الآخر هو أن الشيخ لم ينقطع عن الدروس العلمية في المسجد العتيق، مع استعجاله بناء الزاوية، مما يدل على أن هم التربية والتعليم لازمه منذ أن كان شابا يطلب العلم. وأنه كان يرى أن تلك الدروس في المسجد لا ترق إلى ما كان يصبو إليه من تشييد مشروع حضاري، لا زال بعد أكثر من قرن ونصف على انطلاقه.

إن الدارس للهندسة المعمارية للمساجد في الزوايا –خاصة في الجزائر– يستنتج أنها لم تبن من اجل الصلوات الخمس والجمعة فقط، بل بنيت لتؤدي دور القسم في المدرسة، أو المدرج في الجامعة، وذلك لخلوها من الصومعة التي تدل الناس عادة على موضع المسجد، وهو ما تفتقر إليه مساجد الزوايا . وكأنها إشارة واضحة إلى ضيفتها التربوية التعليمية قبل الوظيفة الدينية التعبدية .[1]

بنى الشيخ بجانب منزل العائلة مسجدا سماه مسجد سيدي عبد القادر، نسبة إلى عبد القادر الجيلاني البغدادي، الولي الصالح. وقد كان الشيخ يصلي فيه الصلوات الخمس مع خاصة تلاميذه. يتلى فيه القرآن.[2]

بمقدار خمسة أحزاب في كل ليلة. ويدرس فيه الحديث والنحو والتفسير، وتقرأ فيه الموالد النبوية.

والمتمعن في هذا المسجد يلاحظ أنه سخر للوظيفة التعبدية الصوفية البحتة، إذ كان يؤمه خاصة الخاصة من تلاميذ الشيخ الذين تدرجوا في علوم الشريعة، وأصبحوا قادرين على ولوج عالم التصوف وفك ألغازه، ودراسة كتبه. وكأنه نوع من التخصص، أو ما نسميه اليوم التدرج العلمي. كان يقدمه للمبرزين من تلاميذ الزاوية.

---

[1]– بن سالم مصطفى، المسجد القاسمي بالهامل، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الآثار، جامعة الجزائر، 1999–2000، ص 54 .

[2]– محمد بن الحاج محمد، مرجع سابق، ص 56 .

وبذلك يكون مسجد سيدي عبد القادر قد لعب دور الخلوة التعبدية للشيخ وخاصته من تلاميذه، فكان دليلا آخر على أن المسجد الكبير في الزاوية مسخر للوظيفة التعليمية التي من أجلها بنيت زاوية الهامل .

أنجز الشيخ محمد بن أبي القاسم مسجد الزاوية المستقل عن بيته في سنة 1864 م، وانتقل للتدريس به دون أن يقطع دروسه في المسجد العتيق خاصة في ليالي الشتاء الطويلة التي خصصها الشيخ ومن قبله أشراف الهامل، لدراسة كتاب فب الفقه، ولكن هذا المسجد لم يكن بالمواصفات التي أرادها الشيخ فأعاد بناءه سنة 1891 م-1309 هـ .غير أن المنية عاجلته. وتكفلت ابنته السيدة زينب ببنائه من حر مالها. وكان تدشينه سنة 1904 م- (04 شوال 1321 هـ) .[1]

2-بناء مرافق الزاوية:

والزاوية إضافة إلى المسجد تحتوي على مرافق عدة، تعتبر ضرورية بالنسبة لمؤسسة بحجمها.

وهذه المرافق هي :

أ-منزل الشيخ وعائلته:

لم يكن الشيخ يغيب عن الزاوية إلا نادرا وعندما تقتضي الضرورة ذلك، أو لا يكون نوابه قادرين على ان يحلوا محله، وهو كعادة مشايخ الصوفية يقضي يومه إما في التربية والتعليم، وإما في استقبال الوافدين على الزاوية، وهو يتصدر لحل المشاكل الاجتماعية التي كانت تعرض عليه بدل اللجوء إلى القضاء الفرنسي. وهو إلى جانب كل ذلك يقعد للإفتاء فيما يستجد في حياة الناس من حوادث يعجز أئمة بلدانهم الرد عليها.

[1]- هذا التاريخ مدون على اللوح التذكاري للمسجد القاسمي بالهامل .

ولذلك بدأ الشيخ ببناء بيت العائلة، لما يوفره من استقرار بالنسبة للمسؤول الأول عن الزاوية.[1]

والمنزل كان بالإضافة إلى وظيفته كمأوى للعائلة، يؤدي وظيفة المخزن للمؤن التي تجلب إلى الزاوية من اجل إطعام من فيها. غير أن هذا المنزل لم يكن خاصا بالشيخ وعائلته، بل قاسمتهم فيه أسر فقيرة لم يكن لها مأوى، زيادة عن أكثر من أربعين فتاة كانت السيدة زينب تقوم على رعايتهن والإنفاق عليهن ، وهن في اغلبهن ممن تركن من طرف اهلهن على باب الزاوية أيام الكوارث والمجاعات.[2]

ب-بيت الضيافة (العلي):

عرفت الزاوية في حياة مؤسسها الكثير من التغيرات العمرانية، التي جاءت نتيجة الحاجة الملحة لمرافق جديدة، تستوعب وفود الزائرين، وأفواج الطلبة القادمين من كل ربوع الوطن، والتي كانت تقصد الزاوية بعد أن ذاع صيتها، وكثر أتباعها، وحملت لواء الطريقة الرحمانية في الجزائر والمغرب العربي .

وقد كان الشيخ يستقبل زواره في بيته، فلما كثرت أعدادهم، زاد عدد المساكن المخصصة لهم، وأدخل عليها كل أسباب الراحة، وأنارها بضوء الكهرباء .

جـ-بيوت الطلبة:

لما كان طلب العلم، وخاصة حفظ القرآن الكريم، يستلزم إقامة دائمة ولمدة طويلة في الزاوية، فقد قام الشيخ المؤسس ببناء دور للطلبة، فرشت بالحصر والزرابي، وبها نافذة صغيرة ومكان للوضوء، ورغم كثرتها إلا أنها لم تستوعب عدد الطلبة المقيمين. عند

[1]- محمد بن الحاج، مرجع سابق، ص 55.

[2] Clancy Smith, Julia, Rebel and saint, Muslim notable, Pupilist protest, colonial encounters, Algeria and Tunisia, Berkeley University,1994, p 234.

ذلك سمح للطلبة ببناء مساكنهم الخاصة، مستعملين المواد البدائية من طين وأخشاب، تم وقفت تلك المساكن على الزاوية لتستقبل طلبة جددا.[1]

وقد سميت هذه المساكن بالعشش وهو جمع عشة. سميت بذلك لصغر حجمها وعدم ارتقائها إلى منزلة البيوت المعهودة.

د-منازل المريدين:

والظاهر أنها للفقراء والمساكين ومن لا مأوى لهم. وقد بلغ تعدادها حسب صاحب الزهر الباسم ما يربو على المائة.[2]

بناها الشيخ للطلبة والإخوان . في حين جاء في وثيقة حصر تركة "لالة زينب" ستة بيوت مخصصة للزوار.[3]

والظاهر أنه -أي الشيخ محمد- أراد هذه الدور وكذا عشش الطلبة، لأن هذه المنازل كانت تضم أحيانا طلبة العلم الذين لم يستكملوا بناء "عشتهم"، كما كانت العشش تستوعب- بالمقابل- جموع الزائرين للزاوية خاصة في الموالد والزيارات.

هـ-مطعم الزاوية:

اشتملت الزاوية على مطبخ كبير، يقع في الناحية الشرقية منها ويسمى " النوالة"، وهي مأخوذة من المناولة والتناول.[4]

والمطبخ يقوم بتوفير وجبة الطعام المسماة "العياد"، وهو كسكسي من القمح الصلب والمرق، ويقدم اللحم مرة واحدة في الأسبوع. وللمطبخ فناء يقوم مقام غرفة الأكل اليوم، وهو حوش يسمى حوش "الكرمة" . يقوم على العمل فيه أناس خاصون يقوم الشيخ بتعيينهم ومتابعتهم شخصيا مع حضوره بنفسه أوقات تقديم الوجبات .

---

[1]- محمد بن الحاج، مرجع سابق، ص 55 .

[2]- نفس المرجع، ص 56 .

[3]- وثيقة حصر التركة للالة زينب، من مخطوطات الزاوية.

[4]- عبد المنعم القاسمي، مرجع سابق، ص 153.

ويتبع هذا المطبخ مخزن بجواره، تخزن فيه المؤن التي تحمل إلى الزاوية سواء من أراضي الوقف أو تبرعات المحسنين كالزيتون –مثلا– الذي يأتي من بلاد القبائل، والتمور التي تأتي من الصحراء. وكان الشيخ يستأجر نسوة لتحضير الكسكسي، في قاعة بجانب المطبخ، وهو ما كان يوفر مصدر رزق للكثير من العائلات المحتاجة .[1]

وقد جرت العادة أن ينادى القداش –وهو عامل المطعم– للأكل ثلاث مرات، ثم يعطي الإشارة للبدء في تناول الطعام. ويعاقب الطلبة على البدء في الأكل قبل الإشارة، ويحرمون من الوجبة عند تأخرهم عن النداء الثالث، أما عمال المطعم فلا يأكلون مع الطلبة بل يأكلون بعدهم داخل المطعم.[2]

و–الجناح البيداغوجي:

وهي قاعات الدرس التي كان الأساتذة يستقبون فيها الطلاب، ويحضرونهم للمراحل القادمة من التحصيل ولذلك سميت بالمحضرة. [3]

ولازال الإسم متداولا في زوايا المغرب العربي إلى اليوم.

ويتكفل بالتدريس فيها متخصصون في حفظ القرآن وعلوم الشريعة والعلوم اللغوية، وهم من حملة الإجازات في تلك العلوم. والإجازة شهادة تمنح من طرف العلماء كدليل على حفظ الطالب للقرآن الكريم، أو إتقانه لعلم من العلوم وبموجبها يصبح قادرا على ان يتولى مهمة التربية والتعليم.

ك–حي المقارنة:

وهو حي سكنه أبناء الشيخ المقراني، بعد استشهاده، ووصيته للشيخ التكفل بهم بعد وفاته. وقد أحسنت الزاوية وفادتهم، وعاملتهم بما يستحقون. وتقلد بعض أبنائهم مناصب عليا خاصة في حياة الشيخ وكذا في حياة ابنته لالة زينت. وقد بلغ عددها العشرين منزلا. أقامت

---

[1]– من مقابلة مع شيخ الزاوية الحالي.

[2]– السفارة (القانون الداخلي)، الملحق رقم (10).

[3]– عبد الهادي حميتو، حياة الكتاب وأدبيات المحضرة، منشورات وزارة الأوقاف المغربية، 2006، مقدمة الكتاب.

بها أربعون أسرة في الوقت الذي سكنت فيه الأسر الأخرى داخل قرية الهامل، أي خارج إطار الزاوية. [1]

3-ساحة الزاوية:

وهي الفناء الكبير (المراح) الذي يتوسط الزاوية، وقد كان لها باب يغلق ليلا ويفتح مع صلاة الصبح، ويمنع على الطلبة الخروج منه بعد المغرب، ويدفع الطالب المخالف غرامة توضع في صندوق الطلبة.

والساحة وإن لم تكن من مرافق الزاوية إلا أن لها دورا مهما في الحياة اليومية، وقد حرص الشيخ على ان تكون واسعة، فهي المكان الذي يتجمع فيه الطلبة بعد الدرس كساحة المدرسة اليوم، وهي بالإضافة إلى ذلك المصلى الذي تصلى فيه صلاة الجنازة على الموتى من أبناء الهامل او من الذين يوصون بدفنهم بمقبرة الزاوية من أهل القرى المجاورة، وهي المكان الذي تستقبل فيه وفود الزائرين، وقوافل الحجيج المتوجهين إلى البيت الحرام.

والدراس لمرافق الزاوية يلاحظ ما يلي:

-أن الزاوية قد احتوت عى كل المرافق اللازمة لعملية التربية والتعليم من داخلية وقاعات للتدريس ومطعم.

-أن الزاوية نموذج استقاء الشيخ من رحلاته العلمية، وهي أشبه بزوايا منطقة القبائل، وبالضبط زاوية بن أبي داوود. ولذلك فهي لا تختلف عن غيرها من الزوايا الجزائرية خاصة تلك التي اهتمت بالتربية والتعليم.

-إن الهياكل الموجودة في الزاوية تجعل المقيم بها منقطعا للعلم والعبادة، وذلك بما توفره له من مرافق الإيواء والإطعام والدراسة.

[1]- عبد المنعم القاسمي، مرجع سابق، ص 155 .

-إن إقبال سكان الهامل على إنجاز زاوية بمستوى الزاوية القاسمية، من حيث ضخامة البناء والتقنية العالية المستعملة في ذلك، وفي مدة وجيزة لم تتجاوز السنة، معتمدين على جهدهم الذاتي، يبرز شدة تمسك المجتمع الجزائري بدينه وحاجته الماسة للعم والمعرفة.[1]

خامسا-الانتماء الصوفي لزاوية الهامل:

أخذ الشيخ محمج بن أبي القاسم سند الطريقة الرحمانية [2] عن الشيخ المختار بن خليفة الجلالي، عن الشيخ محمد بن عزوز البرجي، عن الشيخ عبد الرحمان باش ترزي القسنطيني [3]، عن الشيخ محمد بن عبد الرحمان القشطولي الجرجري الازهري .[4]

والرحمانية من أهم الطرق الصوفية في الجزائر، حتى عدها الكثير من المؤرخين أقوى الطرق لصوفية انتشارا، وأكثرها أتباعا .[5]

وقد وصل عدد أفرادها قرابة 160.000 مريد. وعدد الزوايا التابعة لها 177 زاوية. وقد كان مركزها الرئيسي زاوية الشيخ الحداد بمنطقة القبائل. لكن بعد ثورة الشيخ المقراني ومشاركة الإخوان الرحمانيين فيها، وما نتج عن ذلك من تدمير للزاوية وتشريد لمريديها، ومصادرة لأموالها، لم يعد للطريقة مقر واحد. وانتقل مقرها في الشمال إلى زاوية الحاج بالحملاوي بشلغوم العيد، في الجنوب إلى زاوية الهامل، ولم تمض مدة حتى تصدرت هذه الأخيرة زعامة الطريقة بأكملها ولقبت بالزاوية الام للطريقة الرحمانية الخلوتية .[6]

---

[1]- عيسى بالقبي، مرجع سابق، ص 79 ، بتصرف.

[2]- نسبة الشيخ سراج الدين الخلوتي، (ت 800 هـ- 1397م)، انظر: عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، دار الوليد للنشر، الجزائر، 2004، ص 19 .

[3]- الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1982، ص 205 .

[4]- نفس المرجع، ص 457. والقشطولي نسبة إلى قبيلة قشطولة، من بلاد القبائل.

[5] Copollani : 1897 , ibid, p 222 .

[6] Fontaine, pierre, p 80.

سادسا- مشايخ الزاوية بعد الشيخ المؤسس:

تولى مشيخة الزاوية بعد الشيخ المؤسس، ابنته السيدة زينب (1852 - 1904 م) . واعتبر ذلك خروجا عن التقليد العام للزوايا والطرق الصوفية. حيث يتولى الرجال مشيخة الزوايا، لما في ذلك من المهام الشاقة المتعلقة بإدارة أموال الزاوية، واستقبال الزائرين، ومتابعة المشاريع التي تقوم الزاوية بتمويلها والإشراف عليها.

وقد اعتبر الكثير من المفكرين هذه الخطوة، مؤشرا على النظرة المعتدلة لشيخ الزاوية إلى المرأة، وقدرتها على القيادة والتصرف. ثم تولى المشيخة بعدها أبناء أخ الشيخ المؤسس وهم: الحاج محمد

(1860 م- 1913 م)،(صاحب الزهر الباسم)، ومن بعده الشيخ المختار(1867 م- 1915 م) ثم الشيخ أبو القاسم (1883 م- 1927 م) وأخيرا أحمد بن الحاج محمد بن بلقاسم القاسمي

(1882 م-1929 م).

-ملاحظات حول مشايخ زاوية الهامل:

إن دراسة تاريخ المشايخ الذين تعاقبوا على زاوية الهامل يجعلنا نبدي الملاحظات التالية:

-تعتبر المشيخة وراثية في الأسرة القاسمية ولم تخرج منهم غلى غيرهم، وهو الأمر الذي لم يحدث في كثير من الزوايا الأخرى، من ذلك استخلاف الشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري مغربيا، هو الشيخ علي بن عيسى على زاويته آيت اسماعيل .[1]

واستخلاف الشيخ المختار بن خليفة الجلالي الشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي على زاوية أولاد جلال. وربما كان ما حدث للشيخ في أثناء قيامه على زاوية أولاد الشيخ المختار له على مشيخته لها جعله ينأى بزاوية الهامل عن كل خلاف ،وذلك بأن يجعل مشيختها في

[1]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج 4 ، ص 140 .

أسرته فاوصى بها لابنته السيدة زينب، ومن بعدها يتم اختيار الشيخ من قبل العائلة القاسمية وينصب بحضور أشراف الهامل الذين يتولى أحد مشايخهم وضع العمامة على رأس الشيخ الجديد في تقليد لازال موجودا إلى اليوم.[1]

-تعلم جل مشايخ الزاوية في زاوية الهامل ولم يغادروها إلا لطلب الإجازة أو التفنن في علم من العلوم وأخذه عن رجاله، مما يدل على العناية الفائقة التي أولتها الأسرة القاسمية لتربية أبنائها وتأهيلهم للعب دور في الحياة العلمية والثقافية، ومن جهة أخرى المستوى العلمي الذي وصلت إليه الزاوية مما أغنى الكثيرين عن السفر إلى غيرها من الزوايا والمعاهد الإسلامية المشهورة آنذاك.

-جلس جل مشايخ الزاوية للتدريس والتربية والتعليم رغم مشاغلهم، ولم يترفعوا عن ذلك مع وجود من ينوبهم فيه وهو سبب من أسباب نجاح هذه المؤسسة في أداء مهمتها التربوية والعلمية كل هذه المدة الزمنية التي تفوق القرن والنصف .[2]

-تجنب أغلب المشايخ الخوض في القضايا السياسية مباشرة، وجهوا طاقاتهم إلى خدمة المجتمع من إصلاح ذات البين والإنفاق على الفقراء والمساهمة في المشاريع ذات المنفعة العامة، وكانوا طرفا في كل المبادرات الرامية إلى خدمة الوطن بدءا بجمعية العلماء المسلمين ثم جمعية أنصار السنة و جامعة أولاد نايل واتحاد الطرق الصوفية بالشمال الإفريقي، وهي أعمال تحمل في مضمونها المحتوى السياسي وإن لم تصرح به.

-تقتضي الموضوعية العلمية عدم التعميم، وأن ندرس كل شيخ من مشايخ الزاوية على اعتبار أن له شخصيته الخاصة وسلوكياته الفردية التي لا يمكن فهمها إلا من خلال فهم ملابساتها الاجتماعية، وسياقها التاريخي، ومن ثم لا يمكن أن نجعل مواقف الشيوخ إزاء الأحداث التاريخية المختلفة قاعدة عامة ننطلق منها للحكم على المؤسسة ككل، ولكن لكل شيخ على حدى رؤيته الشخصية ومواقفه الفردية وتقديراته الخاصة.

---

[1]- من مقابلة مع الشيخ أبي القاسم جوبر، إمام متقاعد وأحد معمري طلبة الزاوية.

[2]- من مقابلة مع شيخ الزاوية الحالي.

سابعا-الأدوار التي أدتها الهامل منذ تأسيسها:

1-أدت الزاوية منذ تأسيسها أدوارا عدة أهمها:

أ-**الدور الاجتماعي:** يمكن تلخيص الدور الاجتماعي لزاوية الهامل فيما يلي:

1-رعاية الأيتام والأرامل: نتج عن الحروب التي حدثت في الجزائر طيلة المقاومة الشعبية للاحتلال الفرنسي تشريد للعائلات وتدمير للملكية الفردية مما ضاعف عدد الفقراء والمشردين وزيادة أعداد الأيتام الذين وجدوا في الزوايا ملجأ لهم . بل إن بعض هؤلاء لم يكن ممن فقد والديه أو أحدهم، بل دفعت الظروف والديه إلى وضعه أمام باب الزاوية ليقينهم بأنه المكان الأأمن لهم، ولم تكن الحروب سببا وحيدا في كثرة الأيتام والأرامل بل كانت المجاعات التي ضربت الجزائر خاصة سببا ثانيا زاد من معاناة الجزائريين.[1]

ورغم أن المنطقة عرفت الكثير من أصحاب المال والجاه من أبنائها الذين كانت لهم القدرة على تقديم المساعدة، إلا أن الفقراء والمساكين وجدوا في الزاوية الملاذ الآمن. أين كانوا يحسون بالجو العائلي الذي يغمرهم به شيخ الزاوية. ولقد وصف أحد الكتاب الفرنسيين ذلك الجو بقوله:" ترى بالقرب من الزاوية جمعا من كل الأعمار، أطفالا بؤساء عراة، أمهات تظهر عليهن مظاهر الفقر، وشيوخا جالسين على تل صغير. هذا هو الجو العائلي بالنسبة للأسر التي تطلب الصدقة في هذا المكان الكريم".[2]

ووصف الشيخ محمد بن عبد الرحمان الديسي مدى اهتمام الزاوية بالأيتام والفقراء والمساكين بقوله: "كانت الزاوية محلا للفقراء الغرباء والمساكين والأرامل والأيتام والزوار والطلبة وكان مبلغ الذين يمونهم -أي شيخ الزاوية- على الدوام وهم في حكم العائلة نحو الألف نفس. [3]

---

[1]- حول المجاعات التي ضربت الجزائر وموقف السلطات الفرنسية منها، انظر: يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2000، ص 483 .

[2] La fontaine , pierre, p 65.

[3]- محمد بن الحاج محمد، نفس المرجع، ص 57 .

ولقد نهجت الزاوية في ذلك منهجا مميزا تمثل فيما يلي:

أ-الإيواء والتعليم:

يستفيد الأيتام من نفس الخدمات المقدمة لطلبة العلم، من حيث الإقامة والأكل، باستثناء البنات اللواتي يسكن مع الشيخ في بيت العائلة ولا يفارقنهن إلا بالزواج.

ب-التكفل المادي:

من بين أيتام الزاوية من هو صاحب ميراث أوصى أهله الشيخ بالتكفل به وبماله، وهذا يستثمر الشيخ ماله وينميه له دون أن ينفق منه على تربيته. فإذا بلغ الطفل رشده دفع إليه ماله مضاعفا. وأما بقية الأيتام فهم في كفالة الشيخ ينفق عليهم من أمواله ومن صدقات المحسنين.[1]

جـ-التربية العقلية والروحية:

أولت الزاوية اهمية خاصة للتربية العقلية والروحية للأيتام بجانب التربية الجسمية، فكانت تعاملهم معاملة الأبناء. وتحرص على تحفيظهم القرآن الكريم، وتوجيههم إلى العلم الشرعي، فعوضتهم بذلك عن فقد آبائهم. وقد برز منهم الكثيرون ممن خدموا بالزاوية أو درسوا بها. ومنهم من تبوأ مكانة راقية في المجتمع بفضل ما تلقوه في الزاوية من تربية حسنة.

د-التأهيل المهني:

وذلك إما علميا بحيث يصبح اليتيم قادرا على العمل في الوظائف الدينية أو الإدارية. وإما مهنيا عن طريق ممارسته لعمل في أوقاف الزاوية بحيث يؤهله ذلك في مجال الزراعة وهي المهنة الغالبة على المجتمع الجزائري آنذاك. وهذا العمل يجعل اليتيم يحس بأنه ليس عالة على أحد، وأنه قادر على تقديم شيء للمجتمع.

[1]- محمد بن الحاج محمد، مرجع سابق، ص 57

لقد كانت جهود الزاوية منصبة على انتشال الأيتام من الوقوع في مخطط لافيجري لتنصير الأطفال الجزائريين، تحت غطاء التكفل بهم، من أجل فصلهم عن دينهم، وتأهيلهم ليكونوا وسيلة المستعمر التي تروج لأفكاره الرامية إلى التشكيك في وجود شعب جزائري أصلا، وسبيله لنشر النعرات القبلية والنزاعات العرقية تمهيدا لتفكيك وحدته وتشتيته والقضاء عليه .[1]

2-الخدمات المقدمة للأرامل:

تتكفل الزاوية بهذه الفئة على شكلين:

أ-الأرامل المتواجدات داخل الزاوية: تضمن الزاوية لهن المأوى والمأكل والمشرب، مع إشراك القادرات منهن في تحضير وجبات الطعام للزائرين وطلبة العلم.

ب-الأرامل المتواجدات خارج الزاوية: وأغلبهن من سكان القرية وقد وفرت الزاوية لهن فرص عمل في مطعم الزاوية بالنسبة للقادرات منهن، أما غير القادرات فلم يكن من عادة شريفات الهامل التوجه إلى الزاوية، بل كانت الصدقات تصلهن إلى البيوت.[2]

3-الخدمات المقدمة للفقراء والمساكين:

اتسعت الخدمات الإجتماعية المقدمة للفقراء والمساكين لتشمل المناطق المحيطة بالهامل وامتدت إلى بلاد القبائل والصحراء. وقد ساهمت الزاوية في تخفيف المعاناة عن المناطق التي عرفت مقاومات شعبية كمقاومة المقراني أو الشيخ الحداد. ولقد آوت الزاوية أبناء المجاهدين في كل فترات المقاومة الشعبية وكذا أثناء ثورة التحرير المباركة.[3]

وشملت هذه الخدمات المأوى، والمأكل والمشرب، والتربية والتعليم، والرعاية الصحية والنفسية.

---

[1]- سعيدي مزيان، النشاط التبشيري للكاردينال لافيجري في الجزائر، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009،ص 322 فما بعدها.

[2]- من حوار مع أمين مكتبة الزاوية أبي الأنوار دحية.

[3]- عيسى بالقبي، مرجع سابق، ص 125.

4-الخدمات المقدمة لعابري السبيل:

كانت قرية الهامل ممرا لقوافل الحجيج المتوجهة من المغرب إلى بيت الله الحرام.[1] وبحكم موقعها بين الشمال والجنوب فقد كانت تستقبل القبائل التي ترحل من الجنوب إلى الشمال بحثا عن الكلأ. وقد أعادت الزاوية لذلك مرافق خاصة من بيوت للضيافة تفانى شيوخ الزاوية في بنائها وإضاءتها وتوفير وسائل الراحة فيها.

ولم يكن عابري السبيل من الفقراء أو الرعاة المتنقلين، بل كانوا أحيانا طلبة للعلم متوجهين إلى الزيتونة أو الأزهر، وكان الشيخ يدفع لهم من ماله الخاص، حثا لهم على طلب العلم والمعرفة، وقد أعجب الكثيرون منهم بالتعليم في الزاوية فعدلوا عن وجهتهم، وبقوا في الزاوية وأصبحوا أساتذة فيها .[2]

5-الخدمات المقدمة للمشردين والمعوقين:

خصصت الزاوية من بين مرافقها قاعات لاستقبال فئة معينة، ذات احتياجات خاصة، وهي فئة ذي الأمراض العقلية، وقد كانت الزاوية تقوم بمحاولة تأهيلهم اجتماعيا، عن طريق تكليف القادرين منهم على العمل في البساتين، أو في بعض أعمال الزاوية. وقد كانوا يحضرون حلقات الذكر التي عادة ما تكون يوم الخميس ليلا أي ليلة الجمعة، دون أن يتعرض لهم احد بالإهانة أو الأذى.

6-المساهمة في أوقات الكوارث والمجاعات:

كانت سنة 1869 م من أشد السنوات على الشعب الجزائري، إذ مات الآلاف منهم بسبب القحط وقلة المحاصيل الزراعية، وقد وقفت السلطات الفرنسية من كل ذلك موقف

---

[1]- الحاج مزاري، مرجع سابق، ص 23 .

[2]- منهم محمد بن عبد الرحمان الديسي، انظر: الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1982، ص 407.

المتفرج، بل استغلت الفرصة للدفع بمشروعها التبشيري إلى أقصى مدى على يد المبشر لافيجري .[1]

وهنا برز دور الزوايا –ومن بينها زاوية الهامل– التي سخرت كل أموالها ومرافقها من اجل إيواء المشردين الذين فقدوا بعد هجرهم لأراضيهم التي لم تعد تجود بشيء.

ولم يقتصر هذا الدور على المناطق القريبة كالجلفة وسيدي عيسى والشلال والمسيلة وعين يوسف، بل تعداه إلى منطقة الشلف حيث شاركت الزاوية في التخفيف من المجاعة التي حدثت في سنة 1893 م.

ويحدد لنا صاحب "رسالة حول زاوية الهامل" محمد المكي القاسمي، المبالغ التي صرفها شيخ الزاوية الشيخ أبو القاسم سنة 1920 م .[2]

والمناطق التي جاء منها المشردون بقوله: "كفل الشيخ المترجم –الشيخ أبو القاسم القاسمي– من منكوبي ناحية الجلفة وبوسعادة والشلالة وعين يوسف والمسيلة وسيدي عيسى ما يزيد على المائتين من العائلات زيادة على المشردين من الأهالي، وأنفق عليهم في طعامهم وكسوتهم ما يزيد عن ربع مليون من الفرنكات. وبقوا في العيش تحت أكناف الزاوية وظلها إلى ان زالت تلك المجاعة وكشف الله تلك الشدة الدهماء عن عباده وبلاده".[3]

7–فض النزاعات والخصومات:

لم يكن دور شيوخ الزاوية مقتصرا على إصدار الفتاوى بحكم إتقانهم للعلوم الشرعية، ولكن تعدى ذلك إلى فض النزاعات والخصومات سواء العائلية منها، كقضايا الزواج والطلاق والميراث، أو العامة أي المتعلقة بجرائم القتل عادة ما تحدث نتيجة الصراع على الأراضي، وقد كانت الأحكام محل تقدير من جميع المتخاصمين بسبب النفوذ الروحي لهؤلاء

---

[1]–– خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830–1871، دار حلب، الجزائر، ص ص 110–111.

[2]– تقرير السلطات الفرنسية حول زاوية الهامل سنة 1952، من وثائق الزاوية القاسمية.

[3]– محمد المكي القاسمي، مرجع سابق. ص

الشيوخ الذين عادة ما كانوا يدفعون من أموالهم الخاصة ما يصلحون به ذات البين دفعا لكل ما يفرق شمل الجماعة.

وجد الأهالي في الزوايا بديلا عن المحاكم الفرنسية خاصة بعد قانون 1841 م .[1] الذي تضمن التنظيم القضائي في الجزائر. والذي بموجبه انتزعت كل الصلاحيات من القضاة المسلمين وخاصة البث في القضايا الجزائية، بحجة التعاطف وعدم التشدد مع الجزائريين، واقتصر دورهم على القضايا الشخصية وحتى هذه الأخيرة ظلت السلطات الفرنسية تتحايل حتى ألغتها. من خلال قانون "سيناتور كونسيلت" .

[2]. Sénateur Consulte

ولقد لفت هذا الدور انتباه الكاتب الفرنسي Lehrravx-Léon خلال زيارته للزاوية حيث يقول:" ومن الجدير بالذكر ان التأثير الروحي لقائد هذا المركز الديني كانت له تأثيرات مدنية، حيث توصل إلى جعل أولا نائل يرجعون إليه في حل خلافاتهم حتى غير الدينية.[3]

وبالتالي لعبت الزاوية دور المحكمة الموازية للمحاكم الفرنسية، وهي تحكم وفق قوانين الشريعة الإسلامية، ولابد لنا من لفت الإنتباه إلى أن الكثير من القضايا كانت تحل وديا بعيدا عن المشاحنات والعداوات، ينفض المتخاصمون راضين بالاحكام ومنصاعين لحكم شيخ الزاوية في جو من الأخوة التي حافظت على كيان الأمة من التمزق.

8-الحفاظ على الموروث الثقافي للمجتمع الجزائري:

الثقافة في مفهومها العام هي ذلك الكل المكون من العادات والتقاليد والأعراف والمبادئ التي تحكم مجتمعا ما وتعتبر رأسمال معنويا يقابل راس المال المادي. وتنتقل الثقافة من جيل إلى آخر عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية التي يمارسها الجيل السابق على الجيل اللاحق.

---

[1]- عيسى بالقبي، مرجع سابق، ص 139 .

[2]- عبد الله سليمان، شرح قانون العقوبات، دار الهدى، الجزائر، ج 1، ص 43.

[3] Fontaine, Pierre, p81.

والتي تؤهل الفرد ليكون صالحا في المجتمع. وتمثل الشريعة الإسلامية مصدر الثقافة الأول بالنسبة للمسلمين، فهي التي تحدد ملامح المجتمع الإسلامي، وعلاقته بالمجتمعات الأخرى، وهي إلى جانب ذلك ترسم ملامح العلاقات البينية داخل المجتمع بدءا بالعلاقات داخل الأسرة وانتهاء بالعلاقات العامة التي تنتج من الأدوار التي يلعبها الفرد في المجتمع.

والمجتمع الجزائري زاخر بالعادات والتقاليد المستمدة من دينه وأصالته، ولقد حافظت الأجيال السابقة على هذا الموروث المادي منه والمعنوي، فكان الجزائريون يتضامنون آليا في مواسم الحصاد وعند تشييد المرافق والمشاريع العامة. وتعتبر **التويزة** فرصة مواتية ليظهر فيها التماسك والتآزر والتآخي والتعاون على البر والتقوى. ولقد كانت الزاوية تشارك أهل المنطقة مواسم الحصاد، ويدعى شيخ الزاوية أو أحد ممثليه ليفتتح هذا المهرجان تبركا به وطلبا للدعاء بدوام النعمة ووفرة المحصول .[1]

أما المشاريع العامة فقد ساهمت الزاوية في ترميم السدود الموجودة على مجرى وادي الهامل، موفرة بذلك كمية أكبر من المياه التي عادة ما تضيع عند سقوط السدود أو قدمها. وهي فرصة –أي التويزة– لزيادة الإحساس بالروح الجماعية وترسيخ معاني الأخوة والتعاون والحفاظ على الثقافة الشعبية المتمثلة في الأشعار والأهازيج التي كانت تردد أثناء العمل، من مدائح دينية، وقصائد نبوية ظلت الأجيال تتناقلها شفاها ويحفظها الكبار والصغار على حد سواء، وعادة ما يحضرها الآلاف من أبناء القرية ومن خارجها، ويدعى إليها في المساجد قبل موعدها بأسابيع، وتعد فيها الولائم للفقراء والمساكين في جو من التعاون والتراحم.[2]

2–الآثار المترتبة على الدور الاجتماعي للزاوية:

ساهمت الزاوية كمؤسسة اجتماعية في التخفيف من معاناة الشعب الجزائري الذي تعرض لأبشع أنواع الاستعمار على الإطلاق، وحافظت على موروثه الثقافي ممثلا في دينه

[1]– من مقابلة مع شيخ الزاوية الحالي.

[2]– المقابلة نفسها .

وعقيدته ولغته وعاداته وتقاليده. وحمايته من الثقافات الوافدة والجمعيات التبشيرية وحمت نظامه الاجتماعي بواسطة خلق نمط جديد من العلاقات الاجتماعية القائم على الانتماء الروحي، وجنبت المجتمع ويلات التفكك والذوبان.

وبذلك كله تكون الزاوية قد مثلت دور مؤسسة ضبك اجتماعي كان لها أثرها في تقويم السلوك الاجتماعي وحملت على عاتقها –رغم محدودية سلطتها– مسؤولية المؤسسات الرسمية للدولة التي دمرها المستعمر، من إدارية قضائية ودينية.

3–أوقاف زاوية الهامل:

لا يمكن الحديث عن الدور الاجتماعي للزوايا دون التطرق إلى مصادر تمويلها فقد كانت الزاوية تستقبل المئات بل الآلاف أحيانا من الفقراء والمساكين، وهي مأوى دائم للمشردين، ومحطة للمسافرين وعابري السبيل، ناهيك على أنها مؤسسة علمية تقدم تعليما مجانيا لمئات الطلبة في نفس الوقت.

كل هذا يجعل من توفير المورد المالي المتجدد أمرا حتميا، وإلا توقف النشاط.

لقد مثلت الاستقلالية المالية لزاوية الهامل عاملا مهما في استقرارها وضمان سيرورتها ومكنتها من القيام بأدوار كثيرة دون الحاجة إلى تمويل من جهات حاكمة وهذا جعلها بمنأى عن ضغوطات الجهات الرسمية التي تتخذ من التمويل وسيلة للتأثير على توجهات المؤسسات الدينية وتسخيرها لخدمة سياساتها.

وتمثلت مصادر تمويلها فيما يلي:

–الأراضي الزراعية التي وقفها أبناء الأعراش والقبائل على شيخ الزاوية من أجل القيام بمهمة تعليم القرآن ونشر العلم، وقد كانوا يختارون في ذلك أصخب الأراضي وأجودها، فيها بساتين النخيل في الجنوب والزيتون في بلاد القبائل وغيرها.

–الحيوانات من الأغنام والماعز والخيول والإبل.

–أوقاف قارة من بيوت وحوانيت ودور للسكنى، وقد كانت موجودة في المدن الكبرى.

وقد انتشرت أوقاف الزاوية في الجزائر شرقا وغربا، وتعدتها إلى خارج الجزائر .[1]

فقد كان للزاوية أوقاف في الحرمين الشريفين، يشرف عليهما الشيخ أحمد الأمين بنعزوز.[2]

تكونت للزاوية من الثروة ما قدرته التقارير الفرنسية بأنه يمثل عشر الثرة في الجزائر.[3] آنذاك أي في حياة المؤسس. وقد تصرف الشيخ المؤسس في كل ذلك بشكل حافظ به على هذه الثروة من الضياع ووثقها ونماها وسخرها للصالح العام فقد كان الشيخ محمد يوثق عقود الأوقاف في محكمة بوسعادة. ويشهد عليها العلماء وأعيان الهامل وبوسعادة. ولازالت نسخها إلى اليوم عند مشيخة الزاوية. ودفع بأموال الهبات والهدايا إلى بعض مريدي الطريقة من التجار من اجل تنميتها. وقد اشترى أراضي خرى في كل من بسكرة ووادي ريغ وتيارت ومنطقة القبائل ووقف بعضها على قراءة القرآن وفعل الخيرات.[4]

ومن اجل حماية أموال الزاوية من التقسيم والتشتت بسبب الإرث فقد جعلها حبسا على نفسه مقلدا في ذلك مذهب أبي يوسف من الأحناف ثم على ابنته السيدة زينب ومن بعدها على أبناء عمومتها أي أبناء أخيه الشيخ محمد.

وبذلك حافظ على أصل الوقف، وحرم التصرف فيه ببيع أو هبة أو غيرها من أنواع التصرف التي تنقص منه، وتوعد كل من يفعل ذلك بأنه سيكون خصيمه يوم القيامة.

وبذلك كله استطاع الشيخ محمد بن أبي القاسم أن يحمي الزاوية من ضغوط السلطة الفرنسية، ومن الضرائب المسلطة على الأملاك الخاصة والعامة، واستفاد من رحلاته العلمية و تنقلاته في تنويع مصادر دخل الزاوية، من تنمية للمال بالتجارة والزراعة والرعي، وقد

---

[1]– عبد المنعم، مرجع سابق، ص 308.

[2]– من خريجي الزاوية واحد علماء الحرمين الشريفين، انظر ترجمته في: عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المشيخات والمسلسلات، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982، ج 1، ص 87.

[3] –Rapport des archives d'outre– mer, aix–en–province,AOM.

[4]– من مقابلة مع شيخ الزاوية الحالي.

استفاد من ذلك الكثير من التجار والفلاحين وفر للمئات من عامة الشعب مناصب شغل قارة.

وقد ساعدت رغبة فرنسا في استمالة الشيخ وتحييد الزاوية عن الثورات الشعبية واستغلالها كعامل استقرار للصحراء، في إعطائه نوعا من الحرية في التحرك والاتصال بالمواطنين والتملك دون ان يجد عائقا من السلطات الفرنسية التي ظلت ترقب الزاوية عن قرب دون أن تتدخل في شؤونها.[1]

ب-الدور الصوفي لزاوية الهامل:

لم تمض مدة طويلة على تأسيس زاوية الهامل حتى حازت رئاسة الطريقة الرحمانية التي اعتبرت أكثر الطرق انتشارا وأتباعا في الجزائر.[2]

مما يدل على الجهد الذي بذله الشيخ المؤسس في سبيل نشر الطريقة الرحمانية الخلوتية وما لقيته هذه الطريقة من قبول على يديه.

فقد كان الشيخ يقوم بنشر طريقته أثناء الزيارات التي يقوم بها لمقامات كبار المتصوفة في الجزائر كمقام الولي الصالح عبد الرحمان الثعالبي بالعاصمة، وهي الزيارة التي أقبل فيها أهلها على أخذ ورد الرحمانية بمسجد الحامة سنة 1304 هـ .

قد كان الشيخ ينشر طريقته في كل المناطق التي حل بها في طريقه من العاصمة إلى الهامل، متوسلا إلى ذلك بالسمعة التي حظيت بها الزاوية في نفوس الأهالي، خاصة تلك التي تضررت أيام الكوارث والأزمات، فلم يكن من الصعب إقناعهم بالطريقة وكسب ولائهم للزاوية القاسمية.

وللشيخ أتباع ومريدون في كل أنحاء الوطن، تربوا في الزاوية وأخذوا العلوم الشرعية على مؤسسها، تولوا بأمر منه مهمة نشرها وتعليم أورادها، ولم يكن الأمر مقتصرا على نشر

---

[1]- تقرير السلطات الفرنسية في بوسعادة عن الزاوية، من مخطوطات الزاوية.

[2] -Copollani, ibid, p 211-225 .

الأتباع وتعليم الأوراد بل تعداه إلى تأسيس زوايا تابعة لزاوية الهامل، تقوم بنفس أعمال الزاوية .

نذكر من ذلك [1]:

1-زاوية سي علي بن دنيدينة بالجلفة: وهو من طلبة الزاوية القاسمية، أخذ العلم على شيخها الشيخ محمد بن أبي القاسم لينتقل بعد ذلك إلى الجلفة أين أسس زاويته في قلب مدينة الجلفة.

2-زاوية الشيخ عطية الجلالية [2]: أسسها الشيخ أبو أحمد عطية بن أحمد بن عطية في نواحي الجلفة بالمكان المسمى عين معبد سنة 1870 م، وقد تخرج منها علماء كثيرون منهم الشيخ عطية مسعودي (1600 -1989 م) وهو عالم الجلفة ومفتيها.[3]

3-زاوية الشيخ عبد الرحمان طاهري [4]: من مواليد 1882 م بمسعد، أسس زاويته ب "دمد" بالقرب من الجلفة. تخرج من زاويته علماء كثيرون من أشهرهم محمد بن اربيح إمام الجامع الكبير بالجلفة ثلاثينيات القرن العشرينن عارض الشيخ طاهري قانون التجنيد الإجباري سنة 1914،فسجن وعذب ثم قتل بالسم عام .1931

4-زاوية الشيخ السلامي: بالقرب من عين وسارة:الشيخ السلامي من مواليد مدينة الأغواط سنة 1840 م.[5]

أخذ العلم بزاوية الهامل في عهد مؤسسها ثم عاد إلى منطقة أولاد سلام، عرش رحمان وأسس زاويته سنة 1870 م، وظل مدرسا بها إلى ان وافته المنية سنة 1927 .خلفه على رأس الزاوية ابنه عبد العظيم الذي كان فيما بعد من الاعضاء المؤسسين لجمعية علماء السنة بالجزائر سنة 1939 م، وخلفه اخوه محمد بن السلامي.

---

[1]- عبد المنعم، مرجع سابق، ص 222.

[2]- عامر محفوظي، تحفة السائل بباقة من تاريخ سيدي نائل، مطبعة النعمان، الجزائر، 2002، ص 27.

[3]- صلاح مؤيد العقبي، مرجع سابق، ص 508 .

[4]- عامر محفوظي، مرجع سابق، ص ص 35-36 .

[5]- نفس المرجع، ص 37.

5-زاوية أحمد برميلة القصيعات، بوسعادة: أسسها القاضي محمد الصغير الأعرج الذي كان قاضيا بمنطقته فاشار عليه الشيخ محمد بن أبي القاسم بالتخلي عن القضاء وتشييد زاوية للعلم، فكانت الزاوية الموجودة في منطقة القصيعات (أولاد رحمة) جنوبي مدينة بوسعادة. من أهم أعلامها الذين شاركوا في ثورة التحرير الشيخ زيان عاشور، قائد المنطقة العسكرية آنذاك . اعتبرت قاعدة خلفية للثورة وهو ما دفع السلطات الفرنسية إلى التضييق عليها حتى توقف نشاطها.

ولقد شاركت الزاوية القاسمية في تأسيس جمعية العلماء المسلمين ومثلها في ذلك الشيخ مصطفى القاسمي وعبد القادر القاسمي ومحمد بنعزوز القاسمي، لكن بعد الخلاف الذي حدث بين العلماء وبين مشايخ الصوفية وعلى رأسهم الشيخ المولود الحافظي [1] .

انسحب القاسميون من بين من انسحبوا ليؤسسوا "جعية علماء السنة" بتاريخ 15 سبتمبر 1932 والتي لم تدم طويلا وحلت في شهر نوفمبر 1935 م.[2]

بعد ذلك سعت الزاوية إلى تأسيس رابطة تجمع الزوايا على المستوى المغاربي أطلق عليها إسم "جامعة الزوايا للشمال الإفريقي"، في شهر مارس 1948، دعت إليها علماء من الأقطار المغاربية وحضرها أكثر من 120 زاوية، وقد أسندت رئاستها إلى شيخ زاوية الهامل مصطفى القاسمي، وحضرها عبد الحي الكتاني من المغرب والتبريزي بنعزوز من تونس.

وكان من أهدافها:

-المحافظة الكلية على الدين الإسلامي وتعاليمه وعلى القرآن الكريم والأحكام الشرعية.

-احترام التقاليد القومية التي لا تتعارض مع أصول الدين الإسلامي الحنيف أو مع فروعه.

-نشر التعليم المجاني بواسطة برنامج واسع النطاق في الزوايا وإحداث معاهد أخرى في مختلف مناطق البلاد لهذا الغرض .

---

[1]- مولود بن الصديق الحافظي الأزهري، ولد بقرية بوقاعة بولاية سطيف سنة 1895، من خريجي الأزهر الشريف، توفي سنة 1948، انظر ترجمته في : مؤيد العقبي، مرجع سابق، ص 456.

[2] -AGERON , histoire de l'Algérie contempraine, op, cit, p 331 .

-الدعوة والإرشاد إلى التمسك بأهداب القرآن الكريم الذي هو حبل الله المتين وتبيين محاسن الشرع الإسلامي بواسطة علماء الدين.

-العمل على إزالة الفقر والبؤس على الفقراء لا سيما اللاجئين إلى الزوايا حيث تقع العناية بهم وتعليمهم وخصصت لكل مشروع من هذه المشاريع أو الأهداف صندوقا ماليا خاصا به.[1]

ج-الدور الجهادي:

1-موقف زاوية الهامل من الثورة التحريرية 1954-1962 م:

ظل موقف الزوايا عموما من الثورة التحريرية يتجاذبه طرفان، أحدهما يرى بان الزوايا وقفت ضد الثورة التحريرية وإن لم يكن ذلك صراحة على اعتبار أن الثورة قد سلبت الزوايا نوعا من السلطة العاطفية والفكرية على المجتمع، وهددت المكاسب المادية لشيوخ الزوايا الذين كانوا يتمتعون بمكانة خاصة لدى السلطات الفرنسية التي أسقطت عنهم الكثير من الأعباء التي كان الجزائريون يتحملونا من ضرائب ومكوس وغرامات بل غن بعض هؤلاء تولوا مناصب غدارية وسياسية جعلتهم وسيلة في يد المستعمر، وأصبح من الصعب عليهم مواجهتها أو دعم الثورة عليها.

من جهة أخرى فالزوايا خلقت نوعا من الركود الفكري والاستسلام العاطفي لدى الجزائريين الذين أصبحوا -بفعلها- يعتقدون ان فرنسا هي قضاء الله المحتوم وأنه لا طاقة للإنسان أمام هذا القدر سوى التسليم به.

وأما الطرف الثاني فهو يرى بان الزوايا لم تكن كلها في موقف واحد من الثورة التحريرية أو المقاومات الشعبية قبلها ففي الوقت الي نعم فيه بعضها بالطمأنينة رأينا زوايا تدمر، وأموالا تصادر وشيوخا يقادون إلى السجون أو يعدمون.[2]

---

[1]- صلاح مؤيد العقبي، مرجع سابق، ص ص 389-391

[2]- عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 145 .

ويمكن أن نرد هذا التجاذب إلى كون الطرق الصوفية لم تعلن صراحة تأييدها للثورة من أول يومها مثلها مثل جمعية العلماء المسلمين، وبعض الأحزاب السياسية وهو ما جعلها محل شك من قادة الثورة ومفجريها.

ويعود سبب هذا الموقف إلى:

-محاولة الزوايا الحفاظ على مؤسساتها التربوية التي ظلت لعشرات السنين محضنا من محاضن الشخصية الجزائرية، وهي اليوم غير قادرة على المقامرة بها.

-ما حدث للزوايا الصوفية من قادرية ورحمانية وطيبية من تدمير وإبادة أثناء المقاومة الشعبية جعلها تنأى بنفسها عن العمل المسلح وتقتصر على العمل الثقافي التربوي، بل وتشكك في أي عمل من شأنه إنهاء الاستعمار.

-اعتبار الزوايا التربية والتعليم نوعا من الجهاد الموازي للجهاد بالسلاح وأنه داعم له ورافد من روافده.

-اختارت بعض الزوايا الدعم غير المباشر للثورة، فقد كونت خلايا للتوعية والترويج للفكر السياسي الثوري وجمعت التبرعات.[1]

وأقامت محاكم شرعية تابعة للقيادة السياسية كانت تفصل في القضايا المتعلقة بشؤون المواطنين لإبعاد القضاء الفرنسي عن الحياة الاجتماعية للجزائريين.

وقد نهجت زاوية الهامل الرحمانية الخلوتية نهج الدعم غير المباشر للثورة متبعة في ذلك مسلك الشيخ المؤسس الذي عاصر الكثير من الثورات وظل محافظا على مؤسسته التي ربطت علاقات وطيدة مع قادة الثورات واحتضنت الكثير من أسرهم مثل الشيخ المقران وغيره واكتسبت ثقتهم وتقديرهم دون أن تشارك مباشرة معهم وهذا المنهج يمكن إجماله فيما يلي:

-الدعاية للثورة التحريرية: استثمرت القيادة السياسية للثورة المكانة التي تتمتع بها الزوايا في قلوب الجزائريين فجعلت منها وسيلة للترويج للثورة، فكونت من أبناء الزاوية خلايا تنشر

[1]- الحاج مزاري، مرجع سابق، ص 48 .

الوعي السياسي بين المواطنين وكان من بين أعضائها من تولي مشيخة الزاوية لاحقا والقبض على البعض منهم وأودع البعض الآخر السجن والإقامة الجبرية.[1]

-المشاركة المباشرة في العمل المسلح: وهو موقف تبناه بعض طلبة الزاوية من أبناء عائلة الشيخ المؤسس أي القاسميين ومن غيرها وقد سقط بعضهم شهداء في ساحة المعركة.[2]

-إيواء أبناء المجاهدين وأسر الشهداء: ليس من المنطقة فحسب بل من مناطق بعيدة ومنها منطقة القبائل.

-تكوين محاكم شرعية تابعة للقيادة العسكرية مهمتها الفتوى وإصدار الأحكام في القضايا المتعلقة بالعمل المسلح.

ولقد مثل هذا الموقف بالنسبة للبعض قمة الذكاء.[3]

إذ لا فائدة من الإعلان الرسمي عن الدعم للثورة لتتحول الزوايا إلى أكوام من التراب بعدما كانت "تمتد الثورة بالمجاهدين والكتاب والقضاة ممن ساهموا في إرساء إدارة قوية كانت سندا للثورة في ترتيب أمورها وتدوين تقاريرها" بل لقد كان من قادة الثورة من تخرج من الزوايا متشبعا بالقيم الإسلامية والوطنية.[4]

وليس أدل على العلاقة الوثيقة بين الزاوية القاسمية والثورة، من القرار الذي اتخذته القيادة السياسية للولاية السادسة التاريخية، القاضي بإنشاء معهد إسلامي تابع لزاوية الهامل، برئاسة الحاج خليل القاسمي تكريما لها على الأعمال الجليلة التي قدمتها للثورة التحريرية. هذه العلاقة التي أشارت إليها التقارير الفرنسية التي ظلت تحذر من النشاط غير المفهوم الذي تقوم به المنظمات السرية (الزوايا) وبالضبط زاوية الهامل، وتحذر من التحركات

---

[1]- من مقابلة مع شيخ الزاوية الحالي .

[2]- عبد المنعم، مرجع سابق، ص 251.

[3]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ج 4،ص ص 160-161.

[4]- أمثال عميروش والحواس والقايد زيان. انظر: وفاء بن علية، زاوية الهامل ودورها الثقافي والاجتماعي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر، 2000-2001، ص 52.

المشبوهة التي يقوم بها بعض أبناء الزاوية أثناء تنقلاتهم تحت غطاء النشاط الديني، وهي تحمل في داخلها مضمون العمل التعبوي السياسي.[1]

المبحث الثالث: الدراسة التاريخية والأثرية لزاوية الهامل

تقع مكتبة زاوية الهامل في المكان المسمى بالعلي على يسار الداخل إلى فناء الزاوية. وهي صرح علمي متوارث أسسه الجد الأول للأسرة الشيخ عبد الرحمان بن سائب، ثم أضيف إليه ما تركه ولده الشيخ أبو القاسم من كتب، فلما وصل إلى الحفيد محمد ازدهر لا سيما بعد تأسيس الزاوية.

كانت المكتبة ابتداء بمنزل الشيخ محمد بن أبي القاسم، ثم خصصت لها بناية تعرف بـ "العلي" وهي بها إلى اليوم. وتحتوي المكتبة على عدد كبير من المخطوطات حوالي 800 عنوان في نحو ألف ومائتي مجلد .[2]

وإذا نظرنا إلى محتوياتها نجد أنها تضم كتب الفقه المالكي، التفسير، الحديث بشكل أكبر ثم تليها الموضوعات الأخرى موزعة على الشكل التالي:

---

[1]– تقارير مكتب بوسعادة، من محفوظات الزاوية

[2]– محمد فؤاد القاسمي، فهرسة مخطوطات المكتبة القاسمية بالهامل، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2006، ص05.

جدول رقم (01) يبين المخطوطات المفهرسة والمجرودة بالمكتبة القاسمية بالزاوية.

الرمز	الموضوع	العدد المفهرس	العدد المجرود	المجموع	النسبة %
ق	المصاحف	33			
	التفسير	12			
	علوم القرآن	09	09	72	11.42
	إعراب القرآن	01			
ح	الحديث	18			
	شرح الحديث	45	03	70	8.69
	مصطلح الحديث	04			
هـ	الفقه	261			
	أصول الفقه	07	26	294	36.52
س	التاريخ	08			
	السير	24	06	44	5.46
	التراجم	06			
ص	التصوف والأخلاق والسلوك	81	13	94	11.67
ك	التوحيد	30			6.70
	المنطق	15	09	54	
ع	الطب	03	06	22	2.73
	الفلك	11			
	الحساب	02			
د	قواعد اللغة	48			
	البلاغة	15			
	المعاجم	17	39	135	16.77
	الأدب	26			
المجموع العام		694	111	805	%100

المصدر: عيسى بالقبي، مرجع سابق، ص 122 .

ولم تكن المكتبة تفتح إلا للطلبة النجباء من أبناء الزاوية، وكذا العلماء الزائرين، وظلت محاطة بعناية الشيخ محمد بن أبي القاسم الذي كان يرسل في طلب الكتب التي يسمع بوجودها سواء في الجزائر أو خارجها نسخا أو شراء، إذ كان يرسل بعض الطلبة لنسخ الكتب من المكتبات الخاصة التي كانت موجودة آنذاك في الزوايا الأخرى ويدفع مقابل ذلك مالا لأصحابها.[1]

وللحفاظ على المكتبة من الضياع أو التشتت، فقد منح الشيخ مفاتيح مكتبته لابنته حين وجد منها استعدادا وشغفا للمطالعة والتحصيل. فكانت تقيم بها، عاكفة على القراءة والدرس .. فلما رأى منها والدها ما رأى حبس أصلها عليها.[2]

[1]– من مقابلة مع الشيخ أبي الأنوار دحية، أمين المكتبة الحالي.

[2]– عاشور خضراوي، إسهامات المرأة الجزائرية في التعليم القرآني، الملتقى الدولي الرابع للقرآن الكريم، قسنطينة، 2008، ص 11.

الفصل الثاني:

متحف نصر الدين ديني

(دراسة تاريخية)

المبحث الأول: التعريف بمدينة بوسعادة

1_الموقع:

تقع مدينة بوسعادة في الجنوب الشرقي للجزائر على بعد 248 كلم من الجزائر العاصمة وتقع في نقطة الإحداثيات الجغرافية التالية: 4/11 على خط الطول الشرقي و 35/13 على خط العرض الشمالي كما تقع على ارتفاع يبلغ 560 م على مستوى سطح البحر.

وتعد مدينة بوسعادة ملتقى طرق حقيقي، يربط البحر المتوسط بالصحراء كما يربط منطقة "الزيبان" بساحل الجزائر وتسمى كذلك بوابة الصحراء وهي دائرة تابعة لولاية المسيلة التي تبعد عنها 68 كلم يحدها من الشمال بلدية أولاد سيدي إبراهيم ومن الشمال الشرقي بلدية "المعاريف" ومن الشرق بلدية "الحوامد" ومن الغرب بلدية "تامسة" ومن الجنوب الشرقي بلدية "ولتام" ومن الجنوب الغربي بلدية "الهامل" .

تغطي بوسعادة مساحة إجمالية تقدر بـ: 255 كلم²، ويقدر عدد سكانها بـ: 102.244 نسمة حسب إحصائيات (1998)، تحيط بالمدينة جبال وأودية من أشهرها جبل "كردادة" من الجنوب، و"عز الدين" من الشمال ويناسب أسفلها من الجنوب الغربي في شكل حزام ووادياها المسميان واد بوسعادة أو "واد درمل" ومن الشمال الشرقي "واد ميطر" كما تطوقها من الجنوب الشرقي كثبان رملية[1].

وتمتد جبال بوسعادة امتدادا من القصور والعمور إلى غاية جنوب الهضاب العليا ويبلغ علوها 1500 م. عن سطح البحر، أما عن مناخ المدينة فهو يتميز بحرارة شديدة عكس المناطق المساوية في الإرتفاع وتتمتع بأجواء متقلبة وشديدة القوة من رياح وحرارة إلى غير ذلك بسبب خصوصية تضاريسها فهي تقع وسط جبال .[2]

---

[1]– يوسف نسيب، واحة بوسعادة، المؤسسة الجديدة للطباعة، الجزائر، ص 7.

[2]– خميسي سعيدي: نظرات تاريخية على واحة بوسعادة قبيل الاحتلال الفرنسي 1814_1849، مجلة البحوث التاريخية، ع 1، جامعة محمد بوضياف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ص 129.

ثانيا: الإطار التاريخي

1_التسمية:

لقد اختلفت الروايات في صحة تسمية مدينة بوسعادة فالرواية التي ترجحها العامة أن هذا الإسم جاء من خلال حادثة وقعت قديما، وفي آن أحد الأولياء وعد نفسه بان يطلق على القرية الناشئة أول إسم يسمعه في المنطقة، وصادفه خادمة كانت تنادي كلبها "سعادة" سمعها الوالي ومن هنا جاءت التسمية، وتقول رواية ثانية أن سكان المنطقة احتاروا في تسمية المكان حتى أخذوا الفال من قول المرأة التي كانت تنادي كلبتها (سعده سعده) فسموها المنطقة بوسعادة السعيدة.

أما الرواية الرواية الثالثة فتفيد بأن مؤسس المنطقة لفرط ابتهاجهم وغبطتهم بهذا الموقع أطلقوا اسم أبو السعادة، وبعد مرور الزمن تحولت الكلمة من أبو السعادة إلى بوسعادة، وهناك رأي آخر يقول بأن الرومان أثناء احتلالهم للمنطقة بنوا قصرا وأطلقوا عليه اسم (بفادا) نسبة إلى قسيس روماني وحين قدم إليها العرب فحولوا اسمها من بفادا إلى بوسعادة مطابقة للغتهم.[1]

وعليه يمكن ان تكون التسمية استمدت من اسم الولي الصالح (سعادة) الذي نزل طولقة من بلاد الزاب ونظرا للعلاقة المتينة التي تربط سكان بوسعادة بالزاب وخاصة بالبوازيد فسيدي سليمان ينتمي إليهم وكون الولي يمتد نفوذه إلى منطقة بوسعادة فلا غرابة أن يتأثر سكان البلدة بدعوته الإصلاحية حيث عرف بأنه رجل زهد وعبادة فسموا بلدتهم باسمه تبركا .[2]

2_المرحلة التاريخية للمدينة:

تشير الدراسات أن بوسعادة كانت معروفة منذ عصور ما قبل التاريخ، إلا أنها لم تكن معروفة بهذا الإسم في ذلك العهد فلقد تم العثور على بقايا جثث حيوانات يعود تاريخها

---

[1]– عبد الله دحية، تجليات الحس الوطني الشعبي، منطقة بوسعادة نموذجا، رسالة لنيل الماجستير، الأدب الشعبي إشراف محمد لبصير، كلية الأدب واللغات، جامعة الجزائر، 2004_2005، ص 11.

[2]– خليفة الحاج محمد بن الرزوق، الإفادة بما علم من أخبار بوسعادة ويليه إرشاد الحائر إلى ما علم من أحوال بوسعادة وأخبار سيدي ثامر، تح، محمد بسكر، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص ص 127_128 .

إلى العهد "الإيبيروموريزي" أي منذ حوالي ثمانية آلاف أو عشرة آلاف سنة وكذلك فقد وجدت رسوم صخرية في سلسلة جبل "سلات" الذي يبعد عن مدينة بوسعادة حوالي الكيلومتر وهي رسوم تعود إلى عصر ما قبل التاريخ يقول كوفي أن بوسعادة ليست تأسيسا عربيا فقد كانت موجودة من قبل، منذ تواجد الرومان، وبلا شك قبل مجيئهم بكثير. ونشير إلى أن المدينة عرفت في هذا الوقت تواجد قبيلة من قبائل "البربر" و"الزناتية" تسمو "بنو برزال".[1]

أصحاب حصن القليعة في جبل "سلات" وفي سنة 146 ق.م استولى الرومان على الجانب الشرقي من تراب الجزائر وبعد أن بسطوا سلطانهم أخذوا في التوسع إلى أن وصلوا إلى بوسعادة ونواحيها وبنوا مراكز حربية في جميع المواقع التي كانوا بها وبعد مرور فترة من الزمن انهارت دولة الرومان بعد هجوم الوندال وكان ذلك سنة 431 م فانقضت أيام الرومان فيها وفي سنة 534 م قدم البيزنطيون إلى بوسعادة بجيش عظيم وتمكنوا من الوندال وجاء الفرج سنة 648 م عندما أمر الخليفة عثمان بن عفان القادة المسلمين التوجه إلى إفريقيا وبعد حروب دامية تمكن المسلمون من الإنتصار وبسط وجودهم في المنطقة.[2]

وفي سنة 713 م فتح المسلمون الأندلس وارتحلت قافلة بني برزال التي كانت تسكن بوسعادة إلى الأندلس، فأقامت بها وضلت بعدها المدينة زمنا طويلا من غير سكان إلى أن جاء العرب الهلاليين من جزيرة العرب إلى صعيد مصر ثم برقة ثم إلى إفريقيا وانتشروا في القطر الجزائري وهكذا توافد الناس من مختلف الجهات، منها قبيلة البدرانة وهم بطن من بني بن عامر كما نزل على المنطقة الولي الصالح سيدي سليمان بن ربيعة الذي نزل بالمكان المسمى "لعوينات" وبنى فيه مسجدا وأسس زاوية لتعليم القرآن الكريم.[3]

---

[1]– القبيلة البربرية المسيلية بني برزال أو البرازلة الذين هاجروا من المسيلة (الجزائر) في القرن 10 إلى الأندلس ومنه _أيام ملوك الطوائف_ إلى أمريكا حيث انتهى بهم المطاف في البرازيل، ينظر: إبراهيم فخار: بنو برزال في البرازيل أول أسطورة، مجلة الثقافة، ع 20، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1974 .

[2]– عبد الله دحية، مرجع سابق، ص 12.

[3]– خليفة الحاج محمد الرزوق، مرجع سابق، ص ص 140_141 .

وفي سنة 1394 م تم قدوم شخصية دينية على "سيدي سليمان بن ربيعة" وهو الولي الصالح "سيدي ثامر بن محمد" رفقة مولاه " ميمون" فوجد في الزاوية "سيدي دهيم" وتلامذة سيدي سليمان . انظم إليهم وتعلم معهم وترعرع في وسطهم ولما سئل عن مجيئه لهم قال: رؤية رأيتها وقد اقترح عليهم سيدي ثامر بناء مسجد يجتمع حوله الناس للصلاة فوافقوا وخرج سيدي ثامر وسيدي دهيم والطلبة لمعاينة المكان فساقتهم الأقدار للمكان الذي به المسجد الحالي الذي شيد على أنقاض قصر بفادة الروماني .

3-أصل السكان:

ينحدر سكان مدينة بوسعادة من أصول مختلفة ففيما سبق أشرنا إلى أن الهلاليين وصلوا إلى بوسعادة وأقاموا فيها، وهذا معناه أنهم يشكلون جزءا من التركيبة البشرية كذلك فلقد أشرنا إلى قدوم الولي الصالح سيدي سليمان بن عبد الرخمان الملقب "ربيعة" الشريف العبد الرحيمي البوزيدي الإدريسي الحسيني وتذكر الروايات أن قدومه كان من "الساقية الحمراء"، ولقد ترك هذا الولي الصالح ابنا إسمه "يحي" وبنت أسماها "فروجة الشريفة" والتي تزوجها سيدي ثامر وأنجب منها ثلاثة أولاد وهم "أحميدة وحركات وعتيق" ومنهم تفرع الأولاد وصاروا أربع فرق، أولاد أحميدة والقصر والعشاشة وأولاد عتيق.[1]

أما أحميدة فمن ذريته "ثامر بن أحميدة بن بلقاسم بن أحميدة بن عدة بن أحمد بن خليفة بن أحميدة بن سيدي ثامر الجد، وأن ثامر المذكور خلف خمسة اولاد وهم " خليفة وإبراهيم وأحميدة ومحمد وبلقاسم"، أما السيد خليفة فإنه ترك فرعين الحاج محمد الملقب اللقرادة والحاج أحمد، أما محمد لقرادة تفرع منه أربع عائلات وهم : عائلة بلقاسم بن لقرادة وعائلة محمد بن لقرادة وأحمد بن لقرادة وعائلة بن عيسى بن لقرادةن أما الحاج أحمد فتفرغ منه ثلاث عائلات وهم "الحاج محمد وعائلة بن شبيرة وعائلة صالح بن علي، أما إبراهيم بن ثامر فإنه تفرع منه ثلاث عائلات، عائلة دار سيدي ابراهيم وعائلة سي أحمد الملقب "زحي"،

[1]- عبد الله بن دحين السهلي، الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، السعودية، 2005، ص 14.

وأما أحميدة بن ثامر: فتفرع عنه ست عائلات، وهم عائلة أحمد بن محمد، وهؤلاء يسكنون في الدشرة القبلية وعائلة محمد الملقب "جوة"، وعائلة دار الحفصي، وعائلة دار الموفق بن أحميدة، وعائلة الفضيل بن بلقاسم، وأما بن ثامر، فتفرع عنه خمس عائلات، وهم: عائلة محمد بن عبد الرحمان، وعائلة الشويخ، وعائلة الحاج السعيد، وعائلة محمد بن عبد الله بن العباس، وعائلة دار بن البشير، وأما بلقاسم بن ثامر ففرع منه أربع عائلات وهم: عائلة دار عامر، وعائلة دار هني، وعائلة دار مناد بن خليفة، وعائلة دار بن عزوز، وما يلحق بهذه العائلات ليسوا من أولاد سيدي ثامر لكنهم حلفاء لأولاد حميدة ومجاورين لهم من قديم الزمان ومنهم: عائلة الحطاطبة جدهم السيد محمد الحطاب، أصلهم من البيض سيدي الشيخ، وهم ثلاث عائلات: عائلة عمر بن الحطاب، وعائلة الحاج محمد بن الحطاب، وعائلة دحمان بن الحطاب .[1]

أولا: الإطار الجغرافي

1-الموقع:

تقع مدينة بوسعادة في الجنوب الشرقي للجزائر على بعد 248 كلم من الجزائر العاصمة وتقع في نقطة الإحداثيات الجغرافية التالية: 4/11 على خط الطول الشرقي و 35/13 على خط العرض الشمالي كما تقع على ارتفاع يبلغ 560 م على مستوى سطح البحر.

وتعد مدينة بوسعادة ملتقى طرق حقيقي، يربط البحر المتوسط بالصحراء كما يربط منطقة "الزيبان" بساحل الجزائر وتسمى كذلك بوابة الصحراء وهي دائرة تابعة لولاية المسيلة التي تبعد عنها 68 كلم يحدها من الشمال بلدية أولاد سيدي ابراهيم ومن الشمال الشرقي بلدية "المعاريف" ومن الشرق بلدية "الحوامد" ومن الغرب بلدية "تامسة" ومن الجنوب الشرقي بلدية "ولتام" ومن الجنوب الغربي بلدية "الهامل" .

[1]- خليفة الحاج محمد بن الرزوق، مرجع سابق، ص 157.

تغطي بوسعادة مساحة إجمالية تقدر بـ: 255 كلم²، ويقدر عدد سكانها بـ: 102.244 نسمة حسب إحصائيات (1998)، تحيط بالمدينة جبال وأودية من أشهرها جبل "كردادة" من الجنوب، و"عز الدين" من الشمال ويناسب أسفلها من الجنوب الغربي في شكل حزام ووادياها المسميان واد بوسعادة أو "واد درمل" ومن الشمال الشرقي "واد ميطر" كما تطوقها من الجنوب الشرقي كثبان رملية[1].

وتمتد جبال بوسعادة امتدادا من القصور والعمور إلى غاية جنوب الهضاب العليا ويبلغ علوها 1500 م. عن سطح البحر، أما عن مناخ المدينة فهو يتميز بحرارة شديدة عكس المناطق المساوية في الإرتفاع وتتمتع بأجواء متقلبة وشديدة القوة من رياح وحرارة إلى غير ذلك بسبب خصوصية تضاريسها فهي تقع وسط جبال .[2]

ثانيا: الإطار التاريخي

1-التسمية:

لقد اختلفت الروايات في صحة تسمية مدينة بوسعادة فالرواية التي ترجحها العامة أن هذا الإسم جاء من خلال حادثة وقعت قديما، وفي آن أحد الأولياء وعد نفسه بان يطلق على القرية الناشئة أول إسم يسمعه في المنطقة، وصادفه خادمة كانت تنادي كلبها "سعادة" سمعها الوالي ومن هنا جاءت التسمية، وتقول رواية ثانية أن سكان المنطقة احتاروا في تسمية المكان حتى أخذوا الفال من قول المرأة التي كانت تنادي كلبتها (سعده سعده) فسموها المنطقة بوسعادة السعيدة.

أما الرواية الرواية الثالثة فتفيد بأن مؤسس المنطقة لفرط ابتهاجهم وغبطتهم بهذا الموقع أطلقوا اسم أبو السعادة، وبعد مرور الزمن تحولت الكلمة من أبو السعادة إلى بوسعادة، وهناك رأي آخر يقول بأن الرومان أثناء احتلالهم للمنطقة بنوا قصرا وأطلقوا عليه

---

[1]- يوسف نسيب، واحة بوسعادة، المؤسسة الجديدة للطباعة، الجزائر، ص 7.

[2]- خميسي سعيدي: نظرات تاريخية على واحة بوسعادة قبيل الاحتلال الفرنسي 1814-1849، مجلة البحوث التاريخية، ع 1، جامعة محمد بوضياف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ص 129.

اسم (بفادا) نسبة إلى قسيس روماني وحين قدم إليها العرب فحولوا اسمها من بفادا إلى بوسعادة مطابقة للغتهم.[1]

وعليه يمكن ان تكون التسمية استمدت من اسم الولي الصالح (سعادة) الذي نزل طولقة من بلاد الزاب ونظرا للعلاقة المتينة التي تربط سكان بوسعادة بالزاب وخاصة بالبوازيد فسيدي سليمان ينتمي إليهم وكون الولي يمتد نفوذه إلى منطقة بوسعادة فلا غرابة أن يتأثر سكان البلدة بدعوته الإصلاحية حيث عرف بأنه رجل زهد وعبادة فسموا بلدتهم باسمه تبركا .[2]

2-المرحلة التاريخية للمدينة:

تشير الدراسات أن بوسعادة كانت معروفة منذ عصور ما قبل التاريخ، إلا أنها لم تكن معروفة بهذا الإسم في ذلك العهد فلقد تم العثور على بقايا جثث حيوانات يعود تاريخها إلى العهد " الإيبيروموريزي" أي منذ حوالي ثمانية آلاف أو عشرة آلاف سنة وكذلك فقد وجدت رسوم صخرية في سلسلة جبل "سلات" الذي يبعد عن مدينة بوسعادة حوالي الكيلومتر وهي رسوم تعود إلى عصر ما قبل التاريخ يقول كوفي أن بوسعادة ليست تأسيسا عربيا فقد كانت موجودة من قبل، منذ تواجد الرومان، وبلا شك قبل مجيئهم بكثير . ونشير إلى أن المدينة عرفت في هذا الوقت تواجد قبيلة من قبائل "البربر" و "الزناتية" تسمو "بنو برزال" .[3]

أصحاب حصن القليعة في جبل "سلات" وفي سنة 146 ق.م استولى الرومان على الجانب الشرقي من تراب الجزائر وبعد أن بسطوا سلطانهم أخذوا في التوسع إلى أن وصلوا

---

[1] عبد الله دحية، تجليات الحس الوطني الشعبي، منطقة بوسعادة نموذجا، رسالة لنيل الماجستير، الادب الشعبي إشراف محمد لبصير، كلية الادب واللغات، جامعة الجزائر، 2004-2005، ص 11.

[2] خليفة الحاج محمد بن الرزوق، الإفادة بما علم من أخبار بوسعادة ويليه إرشاد الحائر إلى ما علم من أحوال بوسعادة وأخبار سيدي ثامر، تح، محمد بسكر، دار كردادة للنشر والتوزيعن الجزائر، 2014، ص ص 127-128 .

[3] القبيلة البربرية المسيلية بني برزال أو البرازلة الذين هاجروا من المسيلة (الجزائر) في القرن 10 إلى الأندلس ومنه -أيام ملوك الطوائف- إلى أمريكا حيث انتهى بهم المطاف في البرازيل، ينظر: إبراهيم فخار: بنو برزال في البرازيل أول أسطورة، مجلة الثقافة، ع 20، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1974 .

إلى بوسعادة ونواحيها وبنوا مراكز حربية في جميع المواقع التي كانوا بها وبعد مرور فترة من الزمن انهارت دولة الرومان بعد هجوم الوندال وكان ذلك سنة 431 م فانقضت أيام الرومان فيها وفي سنة 534 م قدم البيزنطيون إلى بوسعادة بجيش عظيم وتمكنوا من الوندال وجاء الفرج سنة 648 م عندما أمر الخليفة عثمان بن عفان القادة المسلمين التوجه إلى إفريقيا وبعد حروب دامية تمكن المسلمون من الإنتصار وبسط وجودهم في المنطقة.[1]

وفي سنة 713 م فتح المسلمون الأندلس وارتحلت قافلة بني برزال التي كانت تسكن بوسعادة إلى الأندلس، فأقامت بها وضلت بعدها المدينة زمنا طويلا من غير سكان إلى أن جاء العرب الهلاليين من جزيرة العرب إلى صعيد مصر ثم برقة ثم إلى إفريقيا وانتشروا في القطر الجزائري وهكذا توافد الناس من مختلف الجهات، منها قبيلة البدرانة وهم بطن من بني بن عامر كما نزل على المنطقة الولي الصالح سيدي سليمان بن ربيعة الذي نزل بالمكان المسمى "لعوينات" وبنى فيه مسجدا وأسس زاوية لتعليم القرآن الكريم.[2]

وفي سنة 1394 م تم قدوم شخصية دينية على "سيدي سليمان بن ربيعة" وهو الولي الصالح "سيدي ثامر بن محمد" رفقة مولاه " ميمون" فوجد في الزاوية "سيدي دهيم" وتلامذة سيدي سليمان . انظم إليهم وتعلم معهم وترعرع في وسطهم ولما سئل عن مجيئه لهم قال: رؤية رأيتها وقد اقترح عليهم سيدي ثامر بناء مسجد يجتمع حوله الناس للصلاة فوافقوا وخرج سيدي ثامر وسيدي دهيم والطلبة لمعاينة المكان فساقتهم الأقدار للمكان الذي به المسجد الحالي الذي شيد على أنقاض قصر بفادة الروماني .[3]

3-أصل السكان:

ينحدر سكان مدينة بوسعادة من أصول مختلفة ففيما سبق أشرنا إلى أن الهلاليين وصلوا إلى بوسعادة وأقاموا فيها، وهذا معناه أنهم يشكلون جزءا من التركيبة البشرية كذلك

[1]- عبد الله دحية، مرجع سابق، ص 12.

[2]- خليفة الحاج محمد الرزوق، مرجع سابق، ص ص 140-141 .

فلقد أشرنا إلى قدوم الولي الصالح سيدي سليمان بن عبد الرخمان الملقب "ربيعة" الشريف العبد الرحيمي البوزيدي الإدريسي الحسيني وتذكر الروايات أن قدومه كان من "الساقية الحمراء"، ولقد ترك هذا الولي الصالح ابنا إسمه "يحي" وبنت أسماها "فروجة الشريفة" والتي تزوجها سيدي ثامر وأنجب منها ثلاثة أولاد وهم "أحميدة وحركات وعتيق" ومنهم تفرع الأولاد وصاروا أربع فرق، أولاد أحميدة والقصر والعشاشة وأولاد عتيق.[1]

أما أحميدة فمن ذريته "ثامر بن أحميدة بن بلقاسم بن أحميدة بن عدة بن أحمد بن خليفة بن أحميدة بن سيدي ثامر الجد، وأن ثامر المذكور خلف خمسة اولاد وهم " خليفة وإبراهيم وأحميدة ومحمد وبلقاسم"، أما السيد خليفة فإنه ترك فرعين الحاج محمد الملقب اللقرادة والحاج أحمد، أما محمد لقرادة تفرع منه أربع عائلات وهم : عائلة بلقاسم بن لقرادة وعائلة محمد بن لقرادة وأحمد بن لقرادة وعائلة بن عيسى بن لقرادةن أما الحاج أحمد فتفرغ منه ثلاث عائلات وهم "الحاج محمد وعائلة بن شبيرة وعائلة صالح بن علي، أما إبراهيم بن ثامر فإنه تفرع منه ثلاث عائلات، عائلة دار سيدي ابراهيم وعائلة سي أحمد الملقب "زحي"، وأما أحميدة بن ثامر: فتفرع عنه ست عائلات، وهم عائلة أحمد بن محمد، وهؤلاء يسكنون في الدشرة القبلية وعائلة محمد الملقب "جوة"، وعائلة دار الحفصي، وعائلة دار الموفق بن أحميدة، وعائلة الفضيل بن بلقاسم، وأما بن ثامر، فتفرع عنه خمس عائلات، وهم: عائلة محمد بن عبد الرحمان، وعائلة الشويخ، وعائلة الحاج السعيد، وعائلة محمد بن عبد الله بن العباس، وعائلة دار بن البشير، وأما بلقاسم بن ثامر ففرع منه أربع عائلات وهم: عائلة دار عامر، وعائلة دار هني، وعائلة دار مناد بن خليفة، وعائلة دار بن عزوز، وما يلحق بهذه العائلات ليسوا من أولاد سيدي ثامر لكنهم حلفاء لأولاد حميدة ومجاورين لهم من قديم الزمان ومنهم: عائلة الحطاطبة جدهم السيد محمد الحطاب، أصلهم من البيض سيدي الشيخ، وهم

[1]– عبد الله دحية، مرجع سابق، ص 14.

ثلاث عائلات: عائلة عمر بن الحطاب، وعائلة الحاج محمد بن الحطاب، وعائلة دحمان بن الحطاب .[1]

المبحث الثاني: التعريف بالمتحف العمومي الوطني ناصر الدين ديني:

يعتبر المتحف الوطني ناصر الدين ديني ببوسعادة من بين أهم المتاحف الوطنية في الجزائر، المختصة في مجال الفن التشكيلي، تم بلورة فكرة إنشائه بموجب قرار وزاري سنة 1969 وفاء لذكرى الفنان ناصر الدين ديني الذي زهد في حياة الترف بباريس وأحب قطعة من أرض الجزائر وسكنها حيا وميتا.

ففي اليوم العالمي للمتاحف الموافق لـ 18 ماي 1993 تم افتتاح المتحف الذي يخلد اسمه وسط البيت العربي الأصيل الذي عاش فيه.

يقع المتحف في (حي لومامين) الشعبي الذي اشتراه واستوطنه ديني وألف أهله وتسمى باسمهم في وسط المدينة، يتربع على مساحة تقدر بـ 570 مترا مربعا. وسط المباني السكنية للأهالي .

1-أجنحة المتحف وأهم محتوياته:

إذا وصفنا المتحف بشكل عام نجده يتشكل من طابقين، به أرضية ومنزل الفنان الذي سمي على اسمه. تقابله قاعة عرض خاصة بالفن التشكيلي الحديث، تعرض بها لوحات لأهم الفنانين التشكيليين في الجزائر كمحمد اسياخم وعلي خوجة وعائشة حداد وفناني المنطقة وما جاورها وغيرهم .. كما أنها قاعة تستخدم لإقامة المعارض الموسمية.

بالإضافة غلى مكتبة عامة وورشة أعمال فنية خاصة بالطفولة ومواهبها الفنية ومخبر الحفظ الخاص بالأعمال الفنية.

وطابق علوي يحوي قاعة عرض دائمة خاصة بإعمال ديني وبعض أغراضه الشخصية والإدارة العامة.

[1]- خليفة الحاج محمد بن الرزوق، مرجع سابق، ص 157.

2- مكونات المتحف:

-مدخل وقاعة استقبال

-البهو الرئيسي

-منزل الفنان

-قاعات العرض (قاعة عرض دائمة، قاعة عرض مؤقتة)

-المكتبة والورشة

-المخبر

-المكاتب الإدارية

-المرافق الفنية (مخزن التحف الفنية، المخزن العام)

3- نشاطات المتحف الوطني ناصر الدين ديني:

3-1- المتحف الوطني ناصر الدين ديني والمجتمع:

إن المتحف الوطني ناصر الدين ديني وإيمانا من قناعاته بضرورة التجذر في محيطه الثقافي، ولعب الدور المنوط به كفاعلية ثقافية فإنه يحرص على تطوير مكتسباته والإستفادة من تجاربه السابقة.

فبالرغم من حداثة عهده مقارنة بمتاحف أقدم منه فإن سجل أرشيفه ثري بعديد الأنشطة والبرامج الثقافية والأيام والمعارض الفنية.

يحرص المتحف على أن لا يفوت فرصة المشاركة في مختلف النشاطات الخارجية التي يدعى لها سواء كانت فنية او دراسية، وذلك بغية التطوير الذاتي والاستفادة من تجارب الآخرين ومن أهمها:

-المشاركة في الندوات العلمية.

-إقامة معارض لمنتسبي المتحف.

-المشاركة في النشاطات المحلية والوطنية.

3-2- المتحف الوطني ناصر الدين ديني ونشاطه الأساسي:

تكمن أهمية المتحف في جمع المقتنيات الفنية وحصرها وتخزينها بصورة علمية سليمة وتسهيل الوصول إليها عند الطلب وعرضها بصورة لائقة.

3-3- المتحف الوطني ناصر الدين ديني ودوره الاجتماعي والسياحي والتعليمي:

بحكم تخصصه يستقطب المتحف العديد من الفنانين والكثير من هواة ورواد الفن التشكيلي حيث يلتمسون فيه إلهام الريشة وحس الفن بالمقابل يبرمج المتحف معارض فنية خاصة بيوم الفنان تكريما وتشجيعا للفنانين.

أ-الدور الاجتماعي:

يسهم المتحف في تنمية الحس الجماعي والحضاري والذوق الفني والأدبي وكذلك ربط العلاقة الاجتماعية بين الحاضر والماضي وتصميم الثقافة العامة وإغناء المعرفة وتدريب المجتمع على حب الترتيب والتنسيق وتعليمه الآداب عند الدخول والخروج والتجول والاطلاع والإبداع وكيفية الحوار والإنصات وكل الأخلاق التي لها علاقة بالفرد والمجتمع.

ب- الدور السياحي:

لقد أصبح المتحف رقما هاما في معادلة صناعة السياحة في المدينة وذلك بفضل علاقة التأثير بينه وبين المدينة حيث أنه أصبح يستقطب كل سائح للمدينة، كما لا يمكن أن نغفل عن دور وسائل الإعلام التي ساهمت بقسط كبير في عملية الإشهار لكليهما، بالإضافة إلى الإهتمام الذي توليه الدولة لقطاع السياحة في هذا المجال لإنعاشها وتنميتها وبعثها من حال الركود، وعليه فقد شكل المتحف حلقة من حلقات النسيج السياحي، وتشير الإحصائيات السنوية لعدد الزيارات لجميع الفئات من طلاب المدارس والجامعات والكشافة والعائلات والأجانب.

ج- الدور التعليمي:

ساهم المتحف في صقل مواهب الأطفال وتنمية روح الذوق الفني لديهم حيث يوفر لهم ورشة خاصة بالأعمال الفنية واليدوية بطاقم مؤهل، أين يلتقي البراعم المنخرطين فيها

تدريبات في التربية الفنية خلال الموسم الدراسي، وقد جرت العادة أن تكون خاتمة الموسم يوم عيد الطفولة بإقامة معرض خاص للأعمال المنجزة من طرفهم وتكريمهم.

كما يضم المتحف مكتبة فنية تاريخية يقدم من خلالها خدمة المطالعة التي من شأنها أن تتيح للرواد فرص إيجاد المعلومة في البحث والاطلاع لمختلف الفئات العمرية والمستويات الدراسية.

4- آفاق المتحف الوطني ناصر الدين ديني:

يسعى المتحف جاهدا إلى تحقيق أهدافه السامية التي من أجلها أنشئ في خضم التطورات الحاصلة في الجانب التقدمي والتأطيري بغية تحقيق جملة من الأهداف العامة والخاصة:

-غرس مفاهيم الثقافة المتحفية كثقافة عامة.

-إعطاء فرصة للزوار للتعرف على ثقافة المنطقة ومدى اتصالهم بالفنان ديني وعلاقتهم بها من خلال لوحاته.

-التعريف بآثار الفنان ديني كونها ثروة ثقافية متميزة.

-ربط الصلة التاريخية بين الأجيال .

-إبراز الوجه الآخر للمدينة كقطب سياحي تاريخي ووطني.

5- شرح الهيكل التنظيمي"للمتحف

المدير: هو الشخص المسؤول على المؤسسة والآمر بالصرف.

الأمانة:

-القيام بأعمال سكرتارية :العمل واستلام ما يرد إليها من مكاتبات ومعاملات وعرضها على المدير واتخاذ اللازم حيالها وفق توجيه المدير.

-إعداد المكاتبات الصادرة من الخارج وطباعتها ومتابعة صدورها.

-تنظيم الملفات والسجلات وتدوين البيانات والمعلومات في حينها.

-تنظيم مستودع الكلية وجرد محتوياته وفق التعليمات المنظمة لذلك.

-القيام بأي أعمال أخرى يسندها إليه المدير أو وكيله مما تقتضيه طبيعة العمل الدراسي.

مكتب المستخدمين:

-متابعة المسار المهني للموظف من بداية إلى نهاية التوظيف.

-تسيير ملفات المستخدمين حسب الآتي:

-إنجاز قرارات التربص للموظفين المعنيين الجدد.

-إنجاز قرارات الترسيم.

-إنجاز مقررات الترقية في الدرجة.

-وكل ما يتعلق بالموظف في مساره المهني.

قسم الأمن والنظافة:

يقوم مكتب الأمن بحراسة المتحف وكذا يقوم المسؤول عليه بترتيب المناوبة على الحراس وكذا على المنظفين.

مكتب الحاسبة فرع 1: مسؤول عن أجور العمال والقيام بكل أعمال المحاسبة الخاصة بالعامل.

مكتب المحاسبة فرع 2: مسؤول عن محاسبة كل ما يتعلق بالمؤسسة من ديون وفواتير تدفع للأشخاص المتعاملين مع المؤسسة المستخدمة.

قسم حفظ التراث:

-حفظ وتوثيق التراث الثقافي.

-يكمن دور المتاحف على المستوى المجتمعي في زيادة الوعي لدى المواطن بأهمية الحفاظ على تراثه كشاهد تاريخي على أصالة الشعب كما يمكن الأجيال القادمة من الاضطلاع على تاريخها وتاريخ أجدادها وعلى تراث شعبها الثقافي.

-الماضي الثقافي والحضاري لا يمكن أن يعيش إلا من خلال تنشيط الذاكرة الثقافية، فلهذا يعتبر المتحف من الأمكنة المهمة في تنشيط هذه الذاكرة كما يعتبر المتحف المكان الذي

يربطنا بالماضي من خلال الآثار والممتلكات الثقافية، فهو شهادة على الماضي الذي تحفظ به جميع الآثار المادية التي خلفها السابقون.

ورشة تعليم الفن والرسم:

هي عبارة عن صالة يقام بها تعليم الرسم والفنون بها.

المكتبة:

توجد مكتبتان بالمتحف، تقومان بتوفير مجال القراءة بعدة لغات وتتوفران على مجموعة هامة من الكتب الأدبية.

المعارض:

-**8 مارس:** حيث يقيم المتحف بهذه المناسبة معرضا تشكيليا خاصا بالمرأة الفنانة، يتخلله حفل تكريمي وتشجيعي.

-**18 أفريل:** وهو اليوم المصادف لبداية شهر التراث العالمي، وبهذه المناسبة يقيم المتحف مجموعة من النشاطات الثقافية كالمعارض الفنية والرحلات الثقافية والسياحية.

-**01 جوان:** يصادف هذا اليوم عيد الطفولة العالمي، وبهذه المناسبة يقيم المتحف معرضا تشكيليا على شرف أطفال الورشة الخاصة من خلال عرض لوحاتهم التي رسمت طيلة الموسم، كما يتخلل المعرض إقامة نشاط مسرحي للأطفال وتقديم الجوائز للمبدعين.

-**08 جوان:** بمناسبة يوم الفنان يقام معرض تشكيلي متنوع يكرم من خلاله مجموعة من الفنانين.

-**04 ديسمبر:** إحياء لذكرى وفاة الفنان ديني، يتم إقامة معرض تشكيلي بالإضافة إلى محاضرة فكرية تتعلق بحياة ومآثر الفنان.

المبحث الثالث: دراسة بيبليوغرافية (المخطوطات، الصور والأرشيف).

1-صور للمتحف قديما:

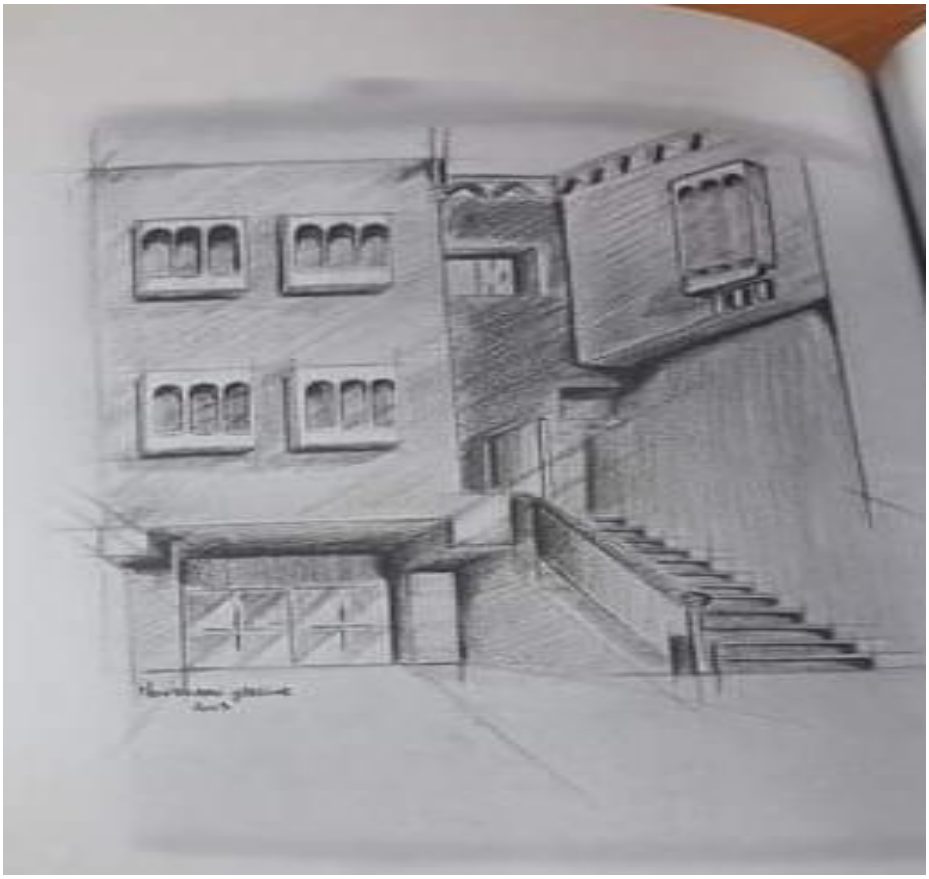

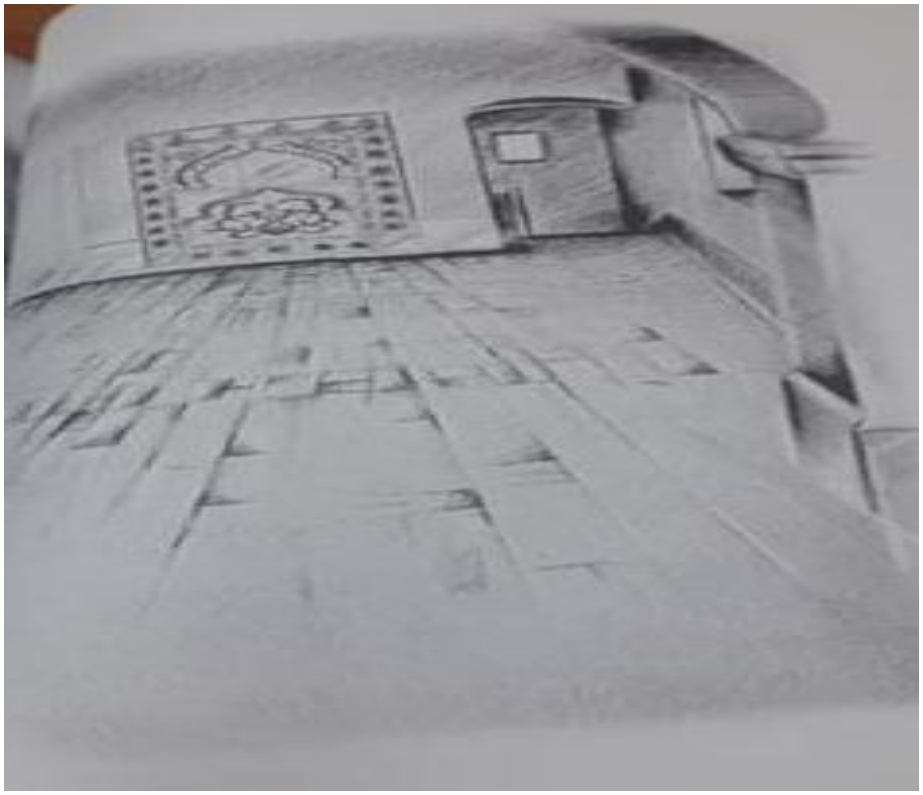

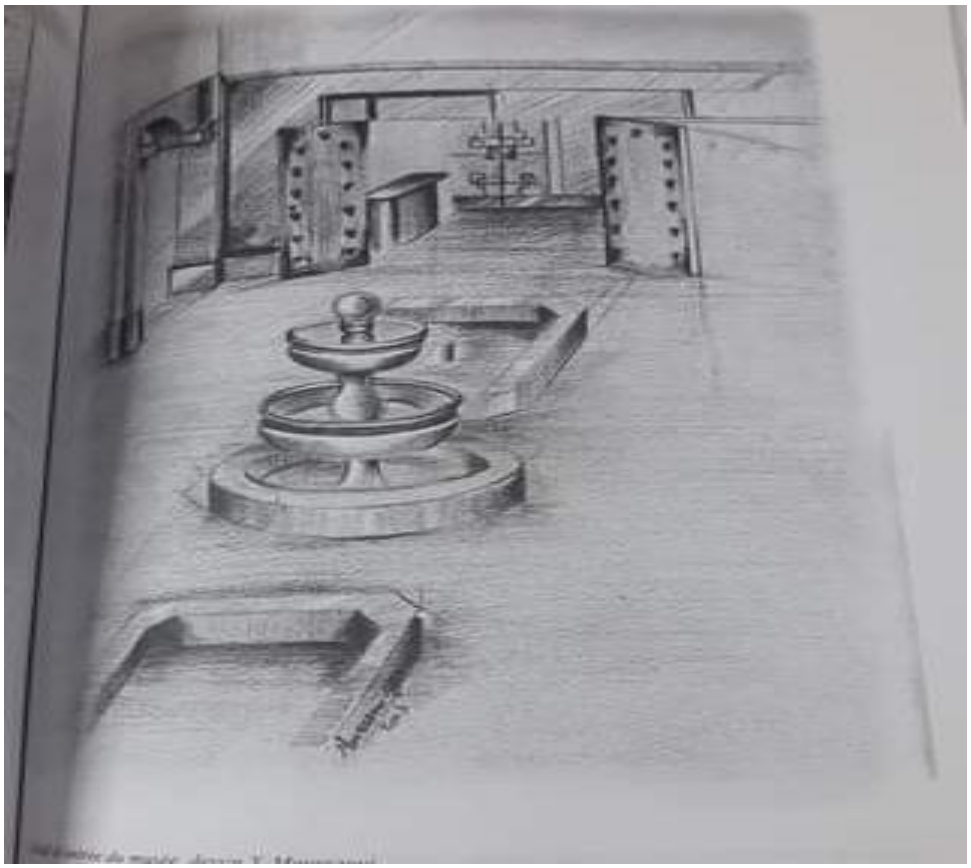

2-صور للمتحف حديثا:

3- رسالة بخط يد موجهة إلى نصر الدين ديني:

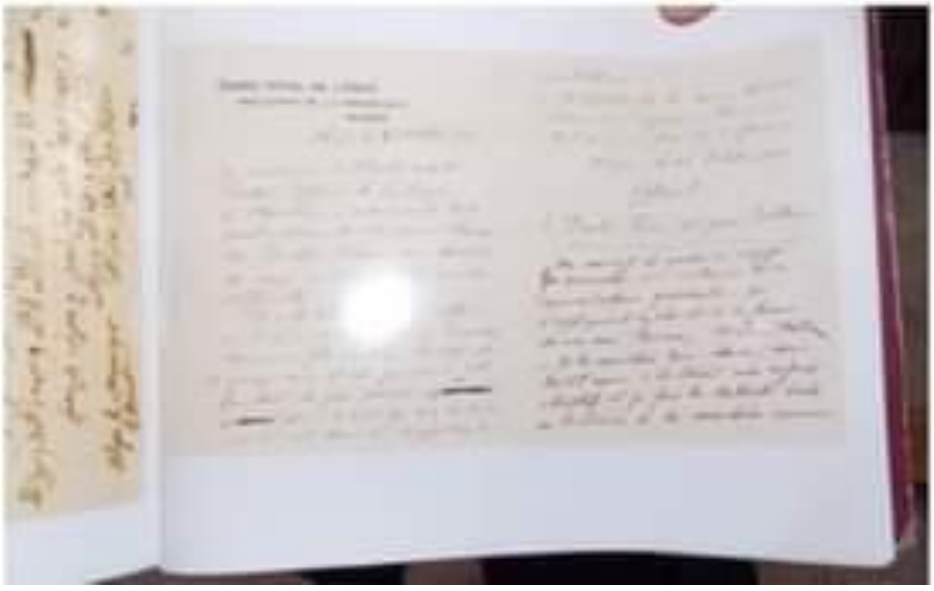

4- الرسومات والجداريات المتواجدة بالمتحف:

إلى " نصر الدين دينية "

5- بعض المحفوظات الأثرية المتواجدة بالمتحف:

6- كتاب لبركاهم فرحاتي يتحدث عن متحف نصر الدين ديني

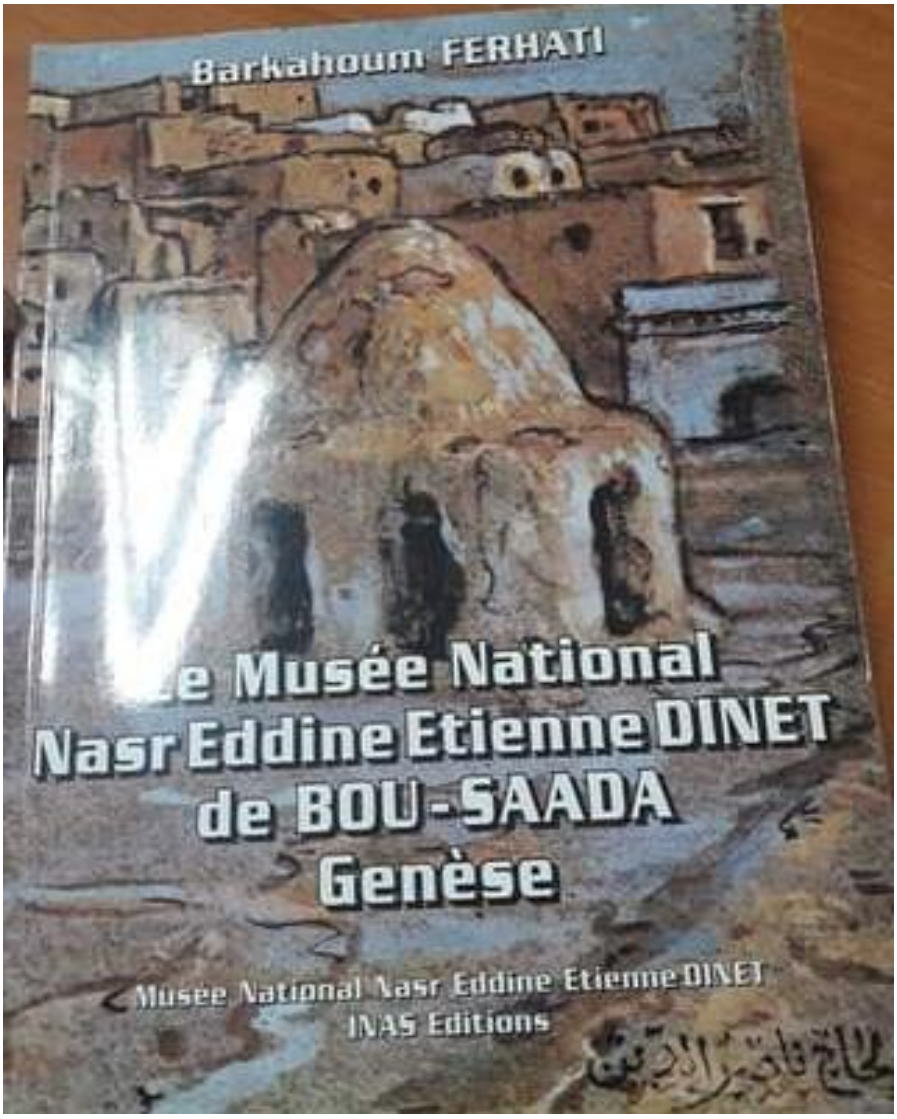

7-مجموعة من الكتب تتحدث عن تاريخ منطقة بوسعادة:

خاتمة

خاتمة:

تمكنا من خلال هذا البحث المتواضع الخروج بعدة استنتاجات نلخصها فيما يلي:

– بوسعادة حاضرة عملية ودينية في مدينة بوسعادة، وقد نالت هاته الأهمية بفضل المساجد والزوايا التي بنيت فيها، حيث عرفت عمرانيا تطورا كبيرا بفضل زاوية الهامل التي حولت المدينة إلى مركز اجتماعي وديني ضخم كونها قبلة يؤمها المريدون من كل مكان.

–المعنى الحقيقي للزاوية هو الركن الذي ينبثق منه الإشعاع الروحي ليعم جميع الناس وينير كل الدروب، ويضئ كل مجالات الحياة الدينية، الاجتماعية، الاقتصادية، العمرانية والمعمارية، وهذا ما كشفت عنه الدراسة حيث وجدنا أن زاوية الهامل كانت رائدة في كل المجالات منذ تأسيسيا إلى اليوم.

– تعد زاوية الهامل ببوسعادة مدينة دينية ومدنية فاقت الزوايا الأخرى، وذلك لاهتمامها بالعمران الاجتماعي إلى جانب الديني، حيث شهدت عدة توسعات عرفت فيها زيادة في المباني وتنوعا فيها

–إن زاوية الهامل معلم تاريخي وطني، ومصدر تاريخي صادق، كان ولا زال ناطقا ما أنجزه شيوخ الزاوية من حضارة في بيئة شبه صحراوية صعبة المراس.

– زاوية الهامل تعتبر محج الكثير من الباحثين والطلبة لما تتوفر عليه من كتب ومخطوطات تاريخية هامة يعتمد عليها في تدوين تاريخ المنطقة خاصة والجزائر عامة.

– برعت لوحات الحاج ناصر الدين، كما أطلق عليه فيما بعد، في رسم تفاصيل الحياة اليومية في الجنوب الجزائري. فعبَّر عن ولعه بالصحراء، موثقاً بساطة الحياة وزهد الناس، وإصرار البدو على الحياة وتمسكهم بها. وبدت سرمدية الصحراء سرّ أعماله الفنية، متجسدة في مشاهد الشفق، والغسق، والتلال. وعبّرت لوحاته بدقة عن مختلف الحالات النفسية والاجتماعية كالبؤس والفرح والأمومة. ورغم طغيان تعابير الشجن والبؤس على ملامح شخصياتها، فهي مفعمة بالحياة، تحتفي بالعاطفة والبهجة.

– بعد أن قرّر دينيه الاستقرار في بوسعادة سكن بيتاً متواضعاً في حيّ الموامين، قريباً من منزل صديقه إبراهيم باعامر، حيطانه من الطين، وسقفه من خشب العرعر، قضى فيه أجمل حياة عمره، وبعد موته كان متحفاً لأعماله يزوره النقاد والذواقون والمحبون للفن التشكيلي من كل مكان. وفي الأربعينيات اشترت إحدى العوائل منزل باعامر الملاصق لمنزل دينيه، وقامت بهدمه، وكانت مديرة المتحف ترغب في شرائه وجعله توسعةً في المتحف، لكن أصحابها طلبوا مبلغاً خيالياً، ومازالت المفاوضات جارية من قبل الدولة لشراء أراضٍ مجاورة للمتحف لتوسعته.

– يحتوي متحف نصر الدين دينيه لوحات خالدة، وتعدّ لوحات: الصلاة، والعودة، وغداة رمضان، من أشهر أعماله، إلا أن عمله (الأم كلوتيد) حظي بقبول واسع عند النقاد والمثقفين مع أنه أول عمل قام برسمه بعد تخرجه في مدرسة الفنون الجميلة. وأهله عمله (صخرة ساموا) للحصول على لوحة الشرف عام 1882م، وبعدها بعامين، أي: عام 1884م، حصل على وسام صالون قصر الثقافة، بينما منح الوسام الفضي في المعرض العالمي الذي أقيم بباريس عام 1889م. وتزيّن أعماله معجم لاروس، ويقتني أعماله كثير من متاحف العالم؛ مثل: متحف برلين، ومتحف باريس، ومتحف سيدني، ومتحف طوكيو، إضافةً إلى متحف الفنون الجميلة في الجزائر.

الملاحق

الملحق رقم 01: صورة توضح ثبوت رؤية هلال رمضان

الملحق رقم 02: صورة توضح أرملة في تلك الفترة

الملحق رقم 03: صورة توضح سوق أسبوعي ببوسعادة

الملحق رقم 04: صورة توضح أطفال ترعى بالأغنام

الملحق رقم 05: صورة توضح استحمام النسوة

الملحق رقم 05: صور توضح جنازة الفنان نصر الدين ديني

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولًا: المصادر

1. الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1982.
2. خليفة الحاج محمد بن الرزوق، الإفادة بما علم من أخبار بوسعادة ويليه إرشاد الحائر إلى ما علم من أحوال بوسعادة وأخبار سيدي ثامر، تح، محمد بسكر، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.
3. الميلي مبارك بن محمد: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، د، غ، إ، لبنان.

المراجع:

1. إبراهيم فخار: بنو برزال في البرازيل أول أسطورة، مجلة الثقافة، ع 20، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1974 .
2. أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، بداية الاحتلال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982. ج 4.
3. الحاج مزاري، الهامل مركز إشعاع وقلعة الجهاد، ط1، المطبعة العصرية، بلوزداد، الجزائر، 1993
4. خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871، دار حلب، الجزائر.
5. سعيدي مزيان، النشاط التبشيري للكاردينال لافيجري في الجزائر، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
6. صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، دار البصائر، الجزائر، 2008.
7. الطاهر سعود، الجذور التاريخية الإيديولوجية للحركة الإسلامية في الجزائر، مرجع سابق،
8. عامر محفوظي، تحفة السائل بباقة من تاريخ سيدي نائل، مطبعة النعمان، الجزائر، 2002.

9.عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، دار الوليد للنشر، الجزائر، 2004.

10.عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المشيخات والمسلسلات، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982، ج 1.

11.عبد الله بن دحين السهلي، الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، السعودية، 2005.

12.عبد الله سليمان، شرح قانون العقوبات، دار الهدى، الجزائر، ج 1.

13.عبد المنعم القاسمي، زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء والجهاد، دار الخليل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2000.

14.عبد الهادي حميتو، حياة الكتاب وأدبيات المحضرة، منشورات وزارة الأوقاف المغربية، 2006.

15.عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

16.محمد بن الحاج محمد، الزهر الباسم في ترجمة الشيخ سيدي محمد بن أبي القاسم، ط 1، المطبعة الرسمية، تونس، 1929.

17.محمد فؤاد القاسمي، فهرسة مخطوطات المكتبة القاسمية بالهامل، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2006.

18.يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2000.

19.يوسف نسيب، واحة بوسعادة، المؤسسة الجديدة للطباعة، الجزائر، د ت.

ثالثا: باللغة الفرنسية

1. AGERON , histoire de l'Algérie contempraine.

2. Clancy Smith, Julia, Rebel and saint, Muslim notable, Pupilist protest, colonial encounters, Algeria and Tunisia, Berkeley University,1994.

3. Octave Depont- Xaver Copolani , Les confréries religieuse musulmanes, Adolphe Jordan, Alger, 1897 .
4. Rapport des archives d'outre- mer, aix-en-province,AOM.
5. Youcef Nacib, -Cultures oasiennes- bousaada, ENAL, Alger , 1986.

رابعا: المجلات

1.خميسي سعيدي: نظرات تاريخية على واحة بوسعادة قبيل الاحتلال الفرنسي 1814_1849، مجلة البحوث التاريخية، ع 1، جامعة محمد بوضياف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.
2.عاشور خضراوي، إسهامات المرأة الجزائرية في التعليم القرآني، الملتقى الدولي الرابع للقرآن الكريم، قسنطينة، 2008.

خامسا: المذكرات والأطروحات الجامعية

1.بن سالم مصطفى، المسجد القاسمي بالهامل، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الآثار، جامعة الجزائر، 1999-2000 .
2.عبد الله دحية، تجليات الحس الوطني الشعبي، منطقة بوسعادة نموذجا، رسالة لنيل الماجستير، الأدب الشعبي إشراف محمد لبصير، كلية الأدب واللغات، جامعة الجزائر، 2004_2005.
3.عيسى بالقبي، زاوية الهامل ودورها الثقافي والاجتماعي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 2000-2001 .
4.وفاء بن علية، زاوية الهامل ودورها الثقافي والاجتماعي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر، 2000-2001.

سادسًا: المقابلات:

1.مقابلة مع الشيخ أبي القاسم جوبر، إمام متقاعد وأحد معمري طلبة الزاوية.
2.مقابلة مع شيخ الزاوية الحالي.
3.من مقابلة مع الشيخ أبي الأنوار دحية، أمين المكتبة الحالي.

4.حوار مع أمين مكتبة الزاوية أبي الأنوار دحية.

سابعا: التقارير والوثائق

1.تقارير مكتب بوسعادة، من محفوظات الزاوية

2.تقرير السلطات الفرنسية حول زاوية الهامل سنة 1952، من وثائق الزاوية القاسمية.

3.تقرير السلطات الفرنسية في بوسعادة عن الزاوية، من مخطوطات الزاوية.

4.رسالة حول أشراف الهامل لشيخ الزاوية، من محفوظات الزاوية.

5.السفارة (القانون الداخلي)

6.وثيقة حصر التركة للالة زينب، من مخطوطات الزاوية.

.

الفهارس

فهرس المحتويات

الشكر والعرفان

المقدمة أ

الفصل الأول: زاوية الهامل (دراسة تاريخية أثرية)

المبحث الأول: الوصف الجغرافي لمدينة الهامل 06

المبحث الثاني: الوصف الجغرافي لزاوية الهامل 07

المبحث الثالث: الدراسة التاريخية والأثرية لزاوية الهامل 38

الفصل الثاني: متحف نصر الدين ديني (دراسة تاريخية أثرية)

المبحث الأول: التعريف بمدينة بوسعادة 42

المبحث الثاني: التعريف بمتحف نصر الدين ديني 51

المبحث الثالث: الدراسة التاريخية والأثرية لمتحف نصر الدين ديني 57

خاتمة 69

الملاحق 72

قائمة المصادر والمراجع 80

فهرس الموضوعات 85

تم بحمد الله